جامعة وهران 2- محمد بن أحمد

كلية العلوم الإجتماعية

قسم: علم الاجتماع

تخصص: أنثروبولوجيا الفضاءات الحضارية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر بعنوان

تداول الأمثال الشعبية بين الواقع والمواقع الإلكترونية

"مقاربة أنثروبولوجية لطلبة جامعة وهران 2 "

من إعداد الطالبة :

فراطسة الزهرة

تحت إشراف الأستاذة:

أ .غربي راضية

أعضاء لجنة المناقشة

أ. عبد القادر لقجع	رئيســــــــأ	**جامعة وهران 2**
أ. غربي راضية	مقـــــــــررة	**جامعة وهران 2**
أ. مهدي سويح	مناقشـــــــــا	**جامعة وهران 2**

السنة الجامعية 2019/2018

كلمة شكر و عرفان

أتقدّم بشكري إلى كل من ساهم في قيامه بهذا البحث من قريب أو من بعيد:

إلى زوجي الذي لولا تفهّمه ومساندته لي خلال كل مراحل البحث خصوصا، خلال تكويني في الماستر عموما، لما استطعت أن أصل إلى حيث أنا الآن.

إلى أستاذتي المشرفة التي كانت نبراسا ينير درب بحثي

إلى كل أساتذة القسم وعلى رأسهم رئيس اللجنة الأستاذ "عبدالقادر لقجع"، والأستاذ المناقش " مهدي سويح"

إلى صديقي "مكاوي معطى الله" و "أحمد عقون"، اللذان رافقاني خلال البحث منذ أن خلق جنينا في رحم فكري .

إليكم جميعا أسمى عبارات الشكر .....شكرا.

إهداء

أهدي ثمرة بحثي هذا إلى :

سندي في الحياة زوجـي

إلى ملاكي الحارس، نور القلب وبهجة الحياة وقرة العين ابني كمال

إلى أمي الحبيبة، إلى شموع البيت إخوتي وأخواتي

إلى عائلة زوجي التي تمثّل عائلتي الثانية

إلى ذكرى أبي الذي لم يفارقني طيفه منذ غيابه

إلى صديقاي اللذان تعجز الكلمات عن وصف امتناني لهما

إلى كل معلم وأستاذ تربيت وتعلّمت على يديه

إلى كل من مدّ لي يد العون من قريب أو من بعيد

إلى كل المبحوثين الذين أصبحوا أصدقاء لي

إلى ذاتي التي تصالحت معها بعد أن تاهت منّي في دوامة الحياة

لكـم جميع كل الحب والتّقدير .

فهـــــــــرس

شكر وعرفان
إهداء

الفصـــل التمهيدي

مقدّمـــــة: 1
1-الدراسات السابقة: 3
2-الإشكالية : 6
3-الفرضيات : 10
4-ماهية المثل الشعبيّ : 11
5-عبد الرّحمان المجذوب مصدراً للأمثال الشعبيّة: 14
6-منهجيّة البحث : 16
7-وصف مجتمع البحث : 20

الفصل الأوّل: تصوّر الطالب للمثل الشّعبيّ

1-أبعاد المثل الشعبيّ : 27
2-المثل الشعبي و الرّابط الاجتماعي : 30
3-المثل الشعبي و الفضاء الجامعي :..... 32
4-تداول المثل وتصوّرات كلا الجنسين : 34

الفصل الثّاني: المثل شبكات التّواصل الإجتماعي

1-التحليل على أساس الوظيفة : 38
2-تحليل البناء اللّغوي للمثل:..... 40
3-المثل والدلالة بين الثّابت و النغيّر: 49
الخاتمة 51
قائمة المراجع: 53
الملاحق

الفصـــل التمهيدي

- مقدمة
- الدراسات السابقة
- الإشكالية
- الفرضيات
- ماهية المثل الشعبي
- عبد الرحمان المجذوب مصدرا للأمثال الشعبية
- منهجية البحث
- وصف مجتمع البحث ومحيطه

مقدّمـــــة:

انطلق الإنسان منذ البداية من الكتابة والرموز، ثم قام بتطويرها إلى لغة لتصبح بعد ذلك لغات عديدة، وبحور ما نجهله عنه أكثر مما ندركه، وليلبي بذلك مستلزمات الحياة التواصلية مع غيره من أفراد المجتمع، باعتباره منذ القدم كائنا اجتماعيا بامتياز و هذا ما أدى إلى تشكيل "مجتمع" بالصورة التي توصل إليها في الوقت الحالي.

صورة تحمل كل مقومات المجتمع من لغة ودين وثقافة وتاريخ وعادات ومعتقدات وأساطير وأحلام، وتصورات لذلك كلّه، والتي يظهر من خلالها تجسيد وتجلي للرمز من خلال العديد من الطقوس والممارسات التي يقوم بها الإنسان في حياته المعقّدة، سواء ممارسات جديدة، أو استمرار لما قام به السابقون، فنجد مثلا في خطابه اليومي، خليطا بين الاثنين، بين ما خلفه الأوائل من مقولات كالأمثال الشعبية، وبين ما يسعى إلى إنتاجه باستمرار.

ليرجع الإنسان إلى استعمال الرموز نظرا لتطور وسائل التكنولوجيا والاتصال، وذلك راجع إلى الحرية والخيارات التي تعطيها الفضاءات الإلكترونية، باعتبار أن مستعمليها ليسوا في حاجة إلى الإعلان عن هويتهم الحقيقية، كما أن الرموز التي يتيحها لوح المفاتيح تعطي مجالا أوسع للتصور وللتأويل خارج الباراديغمات التي تضعها اللغة .

فما سنحاول القيام به خلال بحثنا هو محالة الوصول إلى تصور فئة من هذا المجتمع وهي الطلبة، لكل من المثل الشعبي التقليدي، والمثل الشعبي الحديث من خلال تقسيم بحثنا حسب الخطة الآتية :

الفصل التمهيدي، يحتوي على مقدمة تمثل مدخلا للموضوع ككل، والدراسات السابقة والإشكالية والفرضيات.

ثم تطرقنا إلى تحديد ماهية المثل الشعبي، حيث ركّزنا على الجوانب التي تهمنا في البحث، وبعده أعطينا لمحة لشخصية "عبد الرحمن المجدوب" باعتباره قائلا للأمثال الشعبية قد أتى المبحوثون على ذكره .

ثم إلى منهجية البحث التي قدمنا فيها أهم التقنيات المعتمدة في بحثنا، لنختم الفصل التمهيدي بوصف مجتمع البحث، حيث شملنا به كل الخصائص المكانية والزمانية والبشرية واللغوية ، كما ذكرنا العينة التي اخترناها من مواقع التواصل الاجتماعي.

الفصل الأول: تناولنا فيه أبعاد المثل الشعبي حسب الأمثال التي تحصلنا عليها من الطلبة، ثم بينا علاقة المثل بالروابط الاجتماعية وبعدها حاولنا توضيح العلاقة بين الفضاء الجامعي وتداول المثل الشعبي، وفي الأخير بينا علاقة تداول المثل بجنس الطلبة ورمزيته عند كلاهما.

الفصل الثاني: انطلقنا بتحديد وظيفة المثل الشعبي حسب أبعاد الحاضر والماضي والمستقبل، ثم قمنا بتحليل البناء اللغوي للأمثال المتداولة في المواقع الإلكترونية وفي الأخير بينا علاقة المثل بالدلالة بين الثابت والمتغير .

لنختم بحثنا بإعطاء حوصلة حول أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا.

قد استعملنا في بداية الفصلين الأول والثاني مدخلا موجزا حاولنا فيه أن نضبط المفهوم الأساسي للفصل.

1-الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من التّخصصات الأمثال الشعبية من حيث الدراسة، منها العلوم الاجتماعية والتاريخ واللغة، فنجد في كل من هذه المجالات كما من المعرفة التي تصب في سياق بحثنا، ويمكن أن نعتمد عليها كمقاربات قاعدية في التحليل، فنجد في علم الاجتماع دراسات اهتمت بالثقافة عموما والثقافة الشعبية خصوصا، ونجد في السيميولوجيا الدراسات التي تد ور حول اللّغة عبر البحث في دلالاتها وتداولها وتأويلها، كما نجد بحوثا ودراسات مفصلة حول تعريف الأمثال الشعبية ، وصيرورتها التاريخية ، وأهدافها وكذلك تركيبتها اللغوية .

كما نجد الاجتهادات في جمع الأمثال لشعبية وتدوينها، ومحاولة إرجاعها إلى نصها الأصلي كالعمل الذي قام به الباحث "أحمد عقّون" في كتابه "الحديث قياس" حيث جمع ما يقارب 2000 مثلا شعبيا متداولا في ولاية النّعامة وضواحيها مع محاولة إعطاء دلالتها ومقارنتها بأمثال شعبية باللّغة العربية الفصحى، وكذلك كتاب "عبد الرحمن رباحي" بعنوان "قال المجذوب..." الذي قام فيه بجمع أكثر الأمثال الشعبية تداولاً لشخصية عبد الرحمان المجذوب الذي سنقوم بتعريفه في عنصر قادم من بحثنا هذا، فقد ساعدنا كلا الكتابين على تحديد الصياغة الصحيحة لعدد من الأمثال الشعبية مع تحديد دلالتها.

ومن جهة أخرى كان اهتمامنا بالبحوث التي يوفّرها الأدب العربي، فقد لاحظنا أن هذا النوع من البحوث لا يرتكز عل إشكالية محددة البناء، وإنما هو عبارة عن تحليل البناء اللغوي لأمثال معينة، أو وضعها في حيزها الأدبي، وهذا ما ساعدنا على تحديد المعايير التي قمنا على أساسها بتحديد تعريف المثل الشعبي وأنواعه وخصائصه، حيث ذكرنا منها ما يخدم بحثنا فقط وذلك تفاديا للحشو مما سيؤدي إلى تضخيم حجم المذكرة، وهذا ما حاولنا تفاديه.

فقد ارتكزنا في ذلك على مذكرتين ، تحصلنا على الأولى من جامعة المسيلة، وهي مذكّرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي بعنوان "صورة الإنسان في الأمثال الشعبية ، منطقة برج بوعريريج نموذجا" من تقديم الطالبة "قاسمي كاهنة" و تحت إشراف الاستاذ "بن لقريشي عمار" ، حيث نوقشت سنة 2017[1] .

تتناول فيها الباحثة قاسمي مجموعة من النقاط، فبعد أن عرفت ميدان البحث وهو ولاية برج بوعريريج، قسمت بحثها إلى مجموعة من الفصول، تناولت في الأول ماهية المثل الشعبي، من مفهوم المثل وخصائصه ووظيفته ومكانته بين الفنون الأدبية الأخرى، حيث ربطت الماهية بكون المثل الشّعبي ممارسة شفهية تتناقلها الأجيال، لتقدم في الفصل الثاني دراسة أدبية للمثل من حيث البناء، ونوع المثل، والخصائص اللغوية كالسجع والطباق والتشبيه والاستعارة والكناية والإيجاز وغيرها، وفي الفصل الثّالث قد أتت على ذكر البعد الثقافي والديني في المنطقة، أما في الفصل الرابع والأخير، فقد عالجت الأبعاد النفسية والاجتماعية للمثل في المنطقة المدروسة، من بين تلك الأبعاد حددت الكبت والتبرير والإسقاط و إلقاء اللّوم على الآخرين والغيرة وغيرها، وكما استعرضت صورة الإنسان في علاقاته الاجتماعية، فبينت صورة الإنسان المتزوج، المرأة، الوالدين، الأخوة، الأقارب، الصديق، الجار وغيرها من الروابط الأسرية والاجتماعية .

أما الدراسة الثّانية فهي مذكّرة لنيل شهادة ماستر ضمن تخصص أدب ولغات بجامعة حمة لخضر بولاية الوادي، من تقديم الطالبة "ليلى خضير" وتحت إشراف الأستاذ" كمال بن عمر"، والتي نوقشت سنة 2015 ، وهي تحمل عنوان " تداولية الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية – منطقة وادي سوف نموذجا–[2].

[1] قاسمي كاهنة، صورة الإنسان في الأمثال الشعبية ، منطقة برج بوعريريج نموذجا"، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، إشراف الاستاذ بن لقريشي عمّار ، نوقشت سنة 2017.

[2] ليلى خضير، تداوليّة الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية – منطقة وادي سوف نموذجا- .مذكّرة ماستر، تخصص أدب و لغات بجامعة حمّة لخضر بولاية الوادي، إشراف الأستاذ كمال بن عمر، نوقشت سنة 2015.

فبعد أن حددت الطالبة الإطار العام للمنطقة المدروسة، عملت على ضبط المفاهيم الأساسية للبحث، وفي الفصل الأول قامت بتحليل أهم الأفعال الكلامية في الأمثال السوفية، كالنصح والإرشاد والترهيب والترغيب وغيرها وهذا يحاكي نظرية أفعال الكلام "لجون أوستين" التي سنعتمدها في تحليل البناء اللّغوي للمثل .

إلاّ أننا لا نستطيع إنكار حقيقة أن الدراسات في تخصص العلوم الاجتماعية والإنسانية قد مدتنا ببعض الأفكار حول ما يجب تفاديه في دراسة موضوع كموضوعنا من الأخطاء والنقائص التي لاحظناها، كتركيزها على تداول المثل الشعبي من عدمه، كما أنها ساعدتنا في تحديد أسلوب الكتابة وطريقة التحليل، لنذكر منها الدراسة التي قام بها الباحث "قرليفة حميد" تحت إشراف الأستاذ "جمال معوق"، بعنوان "الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري" وهي أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الجزائر2 ، ضمن تخصص علم الاجتماع الثّقافي، نوقشت سنة 2011[1]، حيث اهتم المترشح بـ إظهار كيف أن النكتة وسيلة للتّفاعل الاجتماعي و الثقافي لدى الفرد، باستثارتها للضحك، فهي تعكس جزءاً من تناقضات الواقع، منطلقا في ذلك صاحب المذكّرة من تساؤل رئيسي وهو: ما هي الدلالة الاجتماعية للنكتة ؟.

موضوع الأمثال الشعبية باعتباره موضوعا يندرج ضمن دراسة الثقافة، وبالرغم من وجود العديد من البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع في كل من تخصص الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع، إلا أن التكرار الذي لاحظناه في محتواها منعنا من الارتكاز عليها في بحثنا، حيث تناولت كل منها موضوع الأمثال الشعبية كثقافة لاّ مادية وكإرث رمزي تسعى إلى وصفه أو إبراز الثابت والمتغير فيه، بينما ما نسعى إلى فهمه هو التّعمق في تصورات الطلبة لمجموعة من المفاهيم كالمثل الشّعبي، السلطة الأبوية، الرأس المال الرمزي وغيرها.

[1]قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثّقافي ، كلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانية بجامعة الجزائر2، إشراف الأستاذ جمال معوّق، نوقشت سنة 2011.

2-الإشكالية :

تعتبر الأمثال الشعبية ذاكرة للشعوب والثقافات، وعصارة التجارب والممارسات فإن دورها يبدو بارزا في تحديد مكانة قائليها، لما تحمله من حجج تحاكي الواقع، ولما تتميز به من اختزال في الكلام ودور في تجسيد ما يجري في الحياة اليومية من خلال عبارات موجزة من حيث الصياغة ولكنها مكثفة من حيث المعاني والدلالات، مما يجعلها تتجاوز حدود الزمن لتحمل حزمة من الرموز، فتنتقل بالتواتر عبر أجيال متتابعة ناقلةً معها العديد من القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية التي تسعى إلى المحافظة عليها، مستعملة في ذلك عبارات موجزة في أغلبها دون الاهتمام بمصدرها، وفي بعض الأحيان بصحتها من خلال تجسيدها لأساطير مؤسسة لثقافات مجتمعات بكل فئاتها، هذه الفئات التي يمكن اعتبار الوسط الجامعي نموذجا مصغرا لها تعتبر الجامعة إحدى المؤسسات التي تشكل النسيج الحضري للمدينة، التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا كغيرها من المواضيع الأخرى المشكلة لحياة الإنسان وثقافته المعقدة والكلية حسب تعريف "ادوارد تايلور"[1] ***هي هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع***"، فنجد الطلبة من مختلف البنى الاجتماعية والانتماءات الجغرافية مما جعل هذه الجامعة فضاءا حضريا يستدرجنا إلى دراسته .

فمن خلال قيامنا ببحوث حول مواضيع أخرى التي استدعت احتكاكنا بهذه الفئة (الطلبة) تفاجئنا باستعمالها للأمثال الشعبية للتعبير عما عجزت الرموز الحديثة عن التعبير عنه، فبدأ تساؤلنا الأولي بالتشكل حول الموضوع والذي يتمثل في " لماذا هذا الاستعمال؟" بكل بساطة إضافة إلى أسئلة أخرى حول ثقافتهم بشكل عام وخطابهم بشكل خاص، إما الخطاب المتداول بينهم بشكل مباشر داخل الحرم الجامعي (داخل الأقسام أثناء تلقيهم

[1] دنيس كوش، مفهوم القافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، ص 30.

الدروس أو خارجها)، أو الخطاب غير مباشر عبر العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي .

في التطورية مع "ادوارد تايلور"[1] نجد أسماه "**نظرية البقاء**" التي فكرتها الأساسية هي بقاء العادات القديمة في المجتمعات المتحضرة، وهذا ما التمسناه خلال مقابلاتنا الاستطلاعية مع الطلبة، كما نجد النظرية البنيوية" لكلود ليفي ستروس"[2] التي تقوم على فكرة الكلية والنظام أو المجموع المنتظم، والتي ترتكز في تحليلها أساسا على اللّغة والقرابة والأسطورة أو السرديات، دون أن ننسى التفاعلية الرمزية وبحثها في الرموز والدلالات والتصورات.

من خلال بحثنا هذا نحاول الوصول إلى تحليل الخطاب المتداول أو المستعمل من طرف الطلبة، في سياق تأثر الخطاب بالوسط الحضري، والذي بعد احتكاكنا بميدان البحث تبين أنه خطاب يجمع بين ما هو تقليدي "الأمثال الشعبية " بصياغتها القديمة وأمثال أخرى حديثة ترتكز على الرموز المواكبة للتطور المشهود في المجتمع، فتوصلنا إلى أن هؤلاء الطلبة لا يستغنون عن الأمثال الشعبية كجزء من خطابهم اليومي وذلك لسبب رئيسي وهو أن يبينوا أن لهم رصيدا معرفيا يثبتون به وجودهم في الوسط الجامعي(الأكاديمي)، وهذا ما يبدو في الظاهر لأن ما توصلنا إليه بعد الغوص أكثر في هذه الشريحة هو أعمق من ذلك.

فاندمج نا مع هذه الفئة لمدة تجاوزت السنة دون انقطاع عنها مع العلم أنّنا بقينا على اتصال بها حتى أثناء العطل عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما سمح لنا بتوسيع مجال الملاحظة، لمحاولة فهم تصورهم للمثل الشعبي، وكيفية تداوله، ومن أين تلقونه .

[1] Robert DELIEGE, une histoire de l'anthropologie, écoles, auteurs, théories, nouvelle Edition augmentée, Ed de Seuil, 2006.

[2] كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، الجزء1، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

لاحظنا إعادة إنتاج الشباب لأمثال شعبية حسب تصوراته وتمثلاته بصيغ ورموز جديدة، مع تبنيها وكأنها ثورة على الموروث الذي له علاقة مع كل ما هو فوقي، وبالتالي ثورة على السلطة الأبوية التي تتجسد في الأمثال القديمة لعدم تمكنها من عكس الواقع اليومي الراهن لهذه الشريحة، فبدل أن يحاول الشاب السمو إلى مثالية القيم التي تفرضها الأمثال الكلاسيكية، قام بإنزال هذه الأمثال إلى الواقع، بل وإعادة إنتاجها بمواد أولية مستوحاة من الحاضر برموزه وتقنياته وحيثياته، لتعكس تصوره للحياة والوجود والقيم التي تراعي خصوصيته، ومستوحاة من واقع مسكوت عنه، يعجز عن التعبير عنه بطريقة مباشرة، مما جعله يلجأ إلى العالم الافتراضي لما وجد فيه من حرية في التعبير دون أن تفرض عليه قيود القيم الاجتماعية، حرية سببها عدم اضطراره إلى الكشف عن هويته الحقيقية لكي يكتب ما يجوب في ذهنه من رفض وسخط على براديغمات الواقع، البراديغمات الذي تفرضها وتحدد معالمها السلطة الأبوية .

وهذا التغيير في اللّغة هو حتمية ناتجة عن التغير الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع، مما يجعل الأمثال الشعبية ظاهرة اجتماعية عامة تتطلب البحث والدراسة، فكلّما غصنا أكثر في بحثنا بشقيه (النظري والميداني)، ازددنا انبهاراً في هذه الشريحة وقوتّها المستمدة من الحرية التي تمنحها المدينة، وقوة خطابها " الهجين " الناتج عن تداخل التّقليدي والحداثي ، الذي تريد شرعنته من خلال تشكيل قاموس لغوي جديد تستلهم مفرداته من تجاربها الخاصة بهدف تلبية حاجتها الأولية للتواصل، لجعل هذا القاموس نوعا من اللغة الحضرية الجديدة الخاصة بهم، هذا ما أدى إلى تغيير تساؤلاتنا التي أصبحت تبدو سطحية، والبحث عن الزّاوية الأنثروبولوجية في هذا الموضوع، إن دل على شيء فإنما يدل على غوصنا لمستوى أعمق.

فالمقاربة الأنثروبولوجية التي هدفها الأساسي فهم الواقع لا رثاؤه ولا الاستهزاء به حسب مقولة اسبينوزا[1] : " ***ne pas déplorer, ne pas rire , ne pas détester, mais comprendre*** "، سنحاول من خلالها الغوص قدر الإمكان في فئة قد تبدو عفوية، إلا أنها كيان قائم بذاته، له أفكاره وتصوراته ومعتقداته وأحلامه والأهم لغته الخاصة التي يتواصل بها والتي يعمل على الحفاظ عليها والسعي إلى تجديدها المستمر لتَشكّل قشرة بنيته وهذا ما يجسده "ستروس" من خلال تعريفه للثقافة[2]: "***يمكن اعتبار كل ثقافة مجموعة أنساق رمزية تتصدرها اللّغة وقواعد التزاوج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، وكل هذه الأنساق تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الحقيقة الطبيعية والحقيقة الاجتماعية، وأكثر من ذلك إلى التعبير عن العلاقات التي تربط بها كل من هاتين الحقيقتين بالثّانية وتلك التي ترتبط بها الأنساق الرمزية*** " .

ومما سبق يتبين لنا بأن فئة الشباب وإن بدت مفهومة في ظاهرها، إلا أنها في العمق جد معقدة وتستدعي الدراسة والبحث والغوص فيها إلى أبعد المستويات، محملين في ذلك بأكبر قدر من الأدوات والمفاتيح لمقاربتها و محاولة فهمها و فك شيفراتها، علّنا نستطيع من خلالها فهم الواقع، وبالتالي سيكون هدفنا خلال بحثنا هذا هو فهم جزء منها عبر محاولة الوصول إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي والذي هو "***كيف يتصور الطالب وجوده من خلال الأمثال الشعبية ؟*** " .

[1] Pierre BOURDIEU, la misère du monde, Ed point, 1951.p10

[2] دنيس كوش، مرجع سابق.

3-الفرضيات :

اعتمدت في بحثي هذا على فرضيتين:

1-محاكاة الطّلبة للأمثال القديمة و تجاوزها كخطاب فوقي عقيم، وإعادة إنتاج خطاب له علاقة بالواقع الأنثروبولوجي المعيش حاليا .

2-إنتاج الأمثال الحديثة في العالم الافتراضي هو وسيلة للتعبير عن المسكوت عنه واللّامتكلم فيه .

4-ماهية المثل الشعبيّ :

لغة : مثل : مثل كلمة تسوية ، أو يقال هذا مثله بمعنى هذا شبهه[1] .

اصطلاحا :

رغم اختلاف المجالات والتّخصصات التي تناولت الأمثال الشعبية ، إلّا أنها اتفقت على أن المثل الشّعبي هو عبارة موجزة ومختصرة، بليغة من حيث التركيب، مكثّفة من حيث المعنى، نتجت عن حادثة أو تجربة ما، وانتشرت على ألسنة الناس شفهياً أكثر منها كتابياً، فأصبح يستحضر في كل حالة مشابهة للواقعة الأصلية التي أنتج فيها المثل، حيث يقول "أحمد عقون"[2] في هذا السياق "***المثل جملة مفيدة، موجزة، متوارثة شفهياً جيلا عن جيل، وهو جملة محكمة البناء ، بليغة العبارة ، شائعة الاستعمال عند مختلف الطّبقات، فهو يقص قصة عناء سابق أو خبرة غابرة ، اختبرتها جماعة ، فحظيت بذلك عند النّاس بثقة تامة، فصدّقوه لأنه يهتدي في حل مشكلة قائمة بخبرة مكتسبة من مشكلة قديمة، انتهت إلى عبرة لا تنسى*** " .

إذا فالمثل الشعبي ليس حكرا على فئة اجتماعية أو لغة أو ثقافة معينة، فيعتبر إذا بمثابة الضمير الجمعي للمجتمع، ليحفظ التاريخ و مجريات الحياة، كما تقول "رمضان هجيرة"[3] في هذا السياق :***أن المثل يعبر عن تفاعلاتهم مع البيئة المحيطة بهم*** " .

فالأمثال إذاً هي الصورة الشّفهية للمجتمع بكل مقوماته، و ذلك لأن المثل عبر التّاريخ قد شمل جميع الميادين والمستويات، فنجد مثلاً في اللّغة العربية، أن المثل كان حاضراً منذ العصر الجاهلي.

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر - بيروت.

[2] أحمد عقون، الحديث قياس، مجموعة من الامثال والحكم المتداولة في المغرب الجزائري بلهجة أهالي ولاية النعامة، لالة صفية للنشر والتوزيع، 2016.

[3] رمضان هجيرة، سوسيولوجيا الأمثال الشعبية، قضايا سوسيولوجية معاصرة، دار طليطلة للنشر والتوزيع، 2016، ص114.

أنواع المثل :

ما يمكن أن نستنتجه من القراءات و البحوث التي قمنا بها، أنه يوجد ثلاث أنواع من الأمثال الشعبية التي تخدم موضوعنا[1]:

1- المثل الموجز أو المختصر: وهو إما بلغة بسيطة لا تخضع لقوانين النحو والصرف، وهو يصدر عن عامة الشّعب، أو بلغة فصيحة بليغة، وهو الذي يصدر عن الشّعراء والأدباء والطّبقة المثقّفة عموما .

2- المثل القياسي: وهو سرد وصفي وقصصي، أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما، عن طريق التّشبيه، أي تشبَّه واقعة بواقعة أخرى، لإيصال المعنى .

3- المثل الخرافي أو الأسطوري هو الذي يجسد حكاية أو أسطورة، يدرج فيها كل من الإنسان والحيوان والنبات، وكذلك الكائنات الأسطورية الخيالية .

خصائص المثل :

المثل الشعبي كغيره من الثقافة اللّامادية ، له العديد من الخصائص ،سنبين هنا أهمها و التي سنعتمدها في التحليل[2] :

1- إيجاز اللفظ: فالمثل الشعبي مختصر من حيث البناء اللّغوي، فهو عبارة عن جمل قصيرة تحتوي على بضع كلمات، حتّى يسهل فهمه وحفظه .

2- إصابة المعنى: المقصود هنا، هو أن القائل يذهب مباشرة إلى المغنى المراد إيصاله ، فالمثل ينبغي أن يحمل فكرة عميقةً ، تحاكي الواقع وتتّفق مع المنطق السائد .

[1]ليلى خضير، تداوليّة الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية – منطقة وادي سوف نموذجا ، مرجع سابق.

[2]قاسمي كاهنة، صورة الإنسان في الأمثال الشعبية ، منطقة برج بوعريريج نموذجا ، مرجع سابق.

3- التّشبيه : في المثل الشّعبي قسمان :

- المورد: وهو الواقعة الأصلية التّي أنتج فيها المثل .
- المضرب: هو الواقعة المشابهة لتلك الأصلية، فيستحضر فيها المثل، فهو إذاً مبني على المشابهة و الإسقاط و المحاكاة .

4- الكناية : المقصود هنا هو أن المثل يعتمد في الأساس على الكناية للتّعبير عن قيمة معينة.

5- تركيز الفكرة : أي أن المثل في الأساس يهدف إلى ترسيخ فكرة حول قيمة معينة في المخيال ، دون اللّجوء إلى الإسهاب في الكلام .

6- جمالية اللّغة : بمعنى تناغم اللّغة في المثل الشعبي، وتناسق العبارات، واعتمادها على السجع والمجاز والقافية، مما يعطيها جماليةً تلفت انتباه سامعها.

5-عبد الرّحمان المجذوب مصدراً للأمثال الشعبيّة:

ما حملنا على ذكر شخصية المجذوب في بحثنا هذا هو أن عدد من المبحوثين قد أتعلى ذكره كمصدر أو كقائل للأمثال الشعبية، فمن هو عبد الرحمان المجذوب ؟

لمجدوب هو عبد الرحمن المجدوب ابن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الدكالي ، من مواليد سنة 909 هجرية الموافقة ل 1504 ميلادية، عرف بكونه شاعر وصوفي مغربي، له الكثير من القصائد والأمثال الشعبية متداولة في جميع أنحاء بلاد المغرب العربي، خصوصا ما يعرف بالرباعيات (لا زالت تحتفظ بها الذاكرة الشعبية إلى عصرنا هذا وتتغنى ببعضها الطوائف العيساوية وغيرها من المتصوفة. ينحدر الشيخ عبد الرحمان المجذوب من أسرة كانت تقطن برباط عين الفطر بساحل بلدة أزمور وتعرف هذه المنطقة أيضا بتيط ، رحل هو ووالده إلى نواحي مكناسة الزيتون ثم أقام هو في مكناس.

كان دائم التنقل بين المداشر والقرى ناشرا العلم والمعرفة إلى أن حل به مرض عضال وهو بداره ببوزيري ببلاد مصمودة فأمر مريديه بالعودة به إلى مكناسة فتوفي وهم به في الطريق بمجشر فرقاشة من بلاد عوف ، وسط ليلة الجمعة موافقا لليلة عيد الأضحى فوصلوا به إلى مكناسة ودفنوه خارج باب عيسي منها وذلك في الثاني عشر من ذي الحجة عام 976 هجري الموافق لسنة 1568 ميلادي ، دفن بمكناس جوار ضريح السلطان المولى إسماعيل .

ولقب المجدوب أطلقه عليه أهل زمانه ، وبقي هذا اللقب لصيقا به إلى الآن ، نظرا لسيرته في حياته فكان. كما تصوره كتب التاريخ – صوفيا زاهدا في وساح في البلاد للوعظ والإرشاد والتصريح بما شهده من تجارب و خبرات.

عاش المجذوب دون مأوى ، متنقلا من مكان إلى مكان ، بلباس بسيط ، كان يداوم على إقامة الشعائر الدينية والفروض الشرعية وتأدية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منها ، وتذكر كتب التاريخ أن الشيخ المجذوب كان له أهل وأولاد وزاوية يقدم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل ، كان كلامه موزونا وملحنا يأتي على نسق أهل الشعر

ويحفظ الناس كثيرا منه ، ويتبادلونه بينهم في مجامعهم وأذكارهم على حقائق وإشارات سنية وعبارات ذوقية يفهمها ويعترف بغور مغزاها العارفون ، حيث كان يحاكي أمورا غيبية من الحوادث والقضايا المستقبلية حيث وقع كثير مما أخبر وأشار إليه.

وأصل المجدوب من تيط أزمور التي هي في شمال مرسي الجديدة على الساحل ثم انتقل إلى مكناس التي هي من كبريات مدن المغرب الأقصى حيث تحتوي على القصور الفاخرة والبنايات العظيمة من عصر السلطان إسماعيل العلوي المعاصر للملك الفرنسي لويس ، قصور تحيط بها البساتين الزاهرة والأشجار الكثيرة الملتفة للزيتون ولهذا سموها بمكناسية الزيتون. .

سبق أنه درس في أول الأمر بمدينة فاس على يد بعض الشيوخ المشاهير حينذاك كسيدي علي وسيدي عمر الخطابي ، وسيدي أبي رعين، الصنهاجي الزرهون (كان "سيدي" لقبا يمنح للمعلمين من المشايخ و كبار القوم) بقيت أقواله سائرة على ألسن الناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، فتداول أقواله في جميع أقطار أفريقيا الشمالية القصاصون حيث يشيرون عند سردها إليه و إلى حمكته بقولهم" : قال سيدي عبد الرحمن المجذوب...

6-منهجيّة البحث :

انطلقنا في بحثنا هذا من الفكرة التّي يطرحها "بيار بورديو" في كتاب بؤس العالم، وبالتّحديد في فصل comprendre[1] ، وهي أنّه على الباحث أن يجد الإستراتيجيات التي تخدم بحثه ، فيشبه "بورديو" الباحث بالكابت العمومي الذي يأخذ الواقع كما هو ، ويتمكن من تحويله إلى نص رسمي، ومن الاستراتيجيات التّي اعتمدنا عليها في بحثنا هي انشاء روابط صداقة مع عدد من الطّلبة، فمنهم من بقينا على اتصال بهم في مواقع التّواصل الاجتماعي، ومنهم من حاولنا التعامل معهم خارج الجامعة، كالمبحوث الذي أجرينا معه المقابلة 2 الذي يملك محل لبيع ملابس أطفال في المدينة الجديدة، حيث قمنا بشراء بعض الحاجيات من عنده في كل مرة أردنا الإتصال به فيها، وهكذا نمت الثّقة بيننا، فطرحنا جملة من الأسئلة حول الموضوع، كما لاحظنا خطابه مع الزّبائن في نفس الوقت ، ومنه توضّحت لنا الفكرة الثّانية "لبورديو " وهي تفادي الباحث التّورط في هاجس الذاتية والموضوعية، حيث أنّه مادام الموضوع المدروس هو الإنسان في أبعد أعماقه، الإنسان في تصوراته وتمثّلاته، فلا يجب وضع حواجز لذلك بالإلتزام بالموضوعية التّي تعيق الوصول إلى المستوى المنشود من البحث الأنثروبولوجي، والتي يعتبر" بورديو" أنّها تتجسد من خلال تحويل هذه المعرفة العامية إلى معرفة أكاديمية، فيقوم الباحث بذلك بتعرية الواقع ومحاولة الكشف عن اللاّمتكلم فيه .

و إذا استندنا للتّعريف الذي يعطيه "فريديريك نيتشّه"[2] للذاتية والموضوعية، فإنّه يوضّح في كتابه ما وراء الخير والشّر أنّ " ***الذّاتية هي ذات الباحث أو الفيلسوف بتعبيره، أما الموضوعية فيصبح الباحث فيها بمثابة المرآة التي تعكس الواقع كما هو*** "، لكننا إذا أسقطنا هذا التّعريف على البحث الأنثروبولوجي، فسنضيف على ما قاله "نيتشّه" أنّ لكل مرآة انعكاسها الخاص بها، فلكل باحث ابستيمية خاصة به تطغى على منهجية ونتائج بحثه،

[1] Op cite , Pierre BOURDIEU, la misère du monde.

[2] فريديريك نيتشّه، ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة للمستقبل،ترجمة جيزيلّا فالوب حجّار،دار الفرابي ، ص 161.

فما أثّر على بحثنا هو غيابنا عن مقاعد الجامعة لمدة دامت ثمانية سنوات، وكوننا سيدة متزوجة، مما صعب علينا البحث لما تعرضنا له من مضايقات من طرف بعض الطّلبة .

إن الإطلاع على كتاب "موريس غودولييه" " ***الميدان وأدوات البحث الأنثروبولوجي***"[1]، وكذلك كتاب "برونيسلاف مالينوفسكي" les argonautes du pacifique occidental[2]"، يخلق نوعاً من الشك حول تقنية الملاحظة بالمشاركة ، فكل منهما يركز على عامل الزمن، فـ"غودولييه" مثلا يؤكد على أنه لم يفكّر في بحث انثروبولوجي إلّا بعد مرور مدة ثلاث سنوات مع مجتمع الباراويا، وذلك بعد أن أنهى دراسته الاقتصادية حول مخلّفات الأنظمة الاشتراكية فيها ، مما سمح له بالقيام بممارسة طقس العبور، لكن كلاهما قام بدراسة مجتمع غربي حـ يث كان هذا من شروط البحث الأنثروبولوجي، لكن مع تقدم هذا العلم ، فأصبح الغربيون ذاتهم أمثال "مارك أوجيه" و"إدغار موران"، ينادون بأنثروبولوجيا جديدة يدرس فيها الباحث مجتمعه المحلي وهذا فعلا ما قام به أمثال "حسن رشيق" .

بعد العرض الذّي سبق ، سنتجرأ و نقول بأننا قد قمنا بالملاحظة بالمشاركة ، وذلك لأن بحثنا قد استدعى أن نشارك الطّلبة دروسهم في الأقسام طيلة سداسي كامل ، كما استدعى منا الانسجام معهم في تجمعاتهم داخل الحرم الجامعي، كما هو موضح في الوصف ، "فمارسال موس" في كتاب [3] le manuel d'ethnographie يؤكّد على أن الملاحظة بالعين المجردة وحدها لا تكفي لفهم الواقع ، و إنما يجب الإبصار لما هو أعمق " ***ne pas croire qu'on sait parcequ'on a vue*** " ، حيث يجب على الباحث أن يشد أنفاسه ليغوص إلى أعمق مستوى ممكن ، وأن يحاول إبصار مالا يمكن ملاحظَته .

[1] موريس غودلييه، الميدان وأدوات البحث، كتاب الكتروني.

[2] Bronislaw MALINOWSKI, les argonautes du pacifique occidental, L'espèce Humaine, Ed Galimard, Paris, 1963.

[3] Marcel MAUSS, Manuel d'ethnographie, version numérique par Jean Marie, http ://biblioteque.uqac.uquebec.ca/index.htm.

فقد اعتمدنا في هذه التّجربة البحثية على تقنية المقابلة التي يؤكّد "ستيفان بو"[1] على أنّها تقنية للملاحظة كذلك للمجال الذي تتيحه للباحث للملاحظة عن قرب، فكانت مقابلاتنا نصف أو شبه موجهة، وذلك استنادا لما جاء به "ألفارو بيريس"[2] فقد اخترنا عينة كيفية ومتنو عة حسب الخصائص الاستراتيجية التي تخدم موضوعنا، فشكّلنا دليل المقابلة من محورين :

- الأول متعلّق بتصور الطّالب للمثل الشعبي.
- والثّاني متعلّق بالمثل و شبكات التّواصل الاجتماعي.

وتعمدنا أن تكون الأسئلة بسيطة ومباشرة، لنحاول بها أن نوضّح ما تبقّى من غموض من المرحلة الاستطلاعية بالرغم من طول مدتها .

وما يمكننا أن نظيفه حول عنصر المنهج المتّبع، هو أنّنا تناولنا موضوعنا كتجربة معاشة، بتفاعلاتها و صعوباتها ، مراعين في ذلك عامل الوقت كرهان للطّالب في مستوى ماستر، فسمحنا للتّراكم المعرفي الذي لدينا إضافة إلى معطيات وخصوصيات ميداننا بأن يوجها بحثنا، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التّحليلي الذي هو أساس البحث الأنثروبولوجي، باعتبار الأنثروبولوجيا في أبسط تعريفاتها هي علم الإنسان الشّامل، الذي نحن في صدد مقاربة جزء من خطابه ،فإذا كان للإنسان مطلق الحرية في كيفية تواجده في هذا الكون، فقد سمحنا لأنفسنا بتوظيف أكبر قدر ممكن من المعارف البسيطة التي تحصلنا عليها من خلال تكوننا، بهدف الإحاطة قدر المستطاع بخطاب فئة من هذا الإنسان.

فمثلما اكتسب الإنسان ثقافته عبر مراحل زمنية و من خلال معارف تكوينية تراكمية، فإن محاولة فهمها حسب تصورنا ، لن يتم في المدة الوجيزة التي يتيحها لنا مستوى الماستر،

[1] Stéphane BEAUD, l'usage de l'entretien en sciences sociales du politique, 1996, 35/pp226-257.

[2] Alvaro pires, Echantillonnage et recherche qualitative : essai théorique et méthodologique, version numérique, 1997

ليكون بحثنا هذا بمثابة أول تجربة لنا في البحث الميداني الأنثروبولوجي، علّنا نستفيد منها ومن نقائصها في البحوث القادمة ، التي تنصب في باراديغم الأنثروبولوجيا المحلية التي عالجها "عبد القادر لقجع "في مقاله :" أن تكون أنثروبولوجيا محليا، وجهة نظر جزائرية "[1] .

الأكيد أن المطّلع على بحثنا هذا سيلاحظ نوعا من البتر في بعض الأفكار والفقرات، حيث أن بعضها يحتاج إلى شرح و تفصيل أكثر ، وذلك راجع للعقبات التي واجهت بحثنا كعامل الوقت و حجم المذكّرة الذي حاولنا أن نلتزم به ، فاستعنّا في الجانب النّظري على تقنية التعريفات الآنية التي تذكرها "مادلين غراويتز" في كتاب "مناهج العلوم الاجتماعية"[2]، مستندة في ذلك لما أتى به "إيميل دوركايم" حول هذه التّقنية، حيث يتوجب على الباحث في بداية بحثه أن يقوم بضبط المفاهيم الأساسية للموضوع ، ليحدّد إطارها النّظري، فكلّما قمنا بضبط مفهو م ما ، تمكّنا من فهم وحصر ما نحن بصدد دراسته ، والبحث عنه بالرغم من أننا تفادينا عنصر "ضبط المفاهيم" في خطة البحث .

[1]عبد القادر لقجع ، أن تكون أنثربولوجيا محليا: وجهة نظر جزائرية، مجلة التغير الاجتماعي، جامعة بسكرة، العدد4، 2018.

[2]مادلين غراويتز،مناهج العلوم الاجتماعية، المركز العربي للتعريب والترجمة، دمشق، 1993.

7-وصف مجتمع البحث :

من بين المناهج التي يقوم عليها البحث الأنثروبولوجي، نجد المنهج الإثنوغرافي الذي يشترطه "مارسال موس"[1] الملاحظة العميقة والشّاملة لمجموعة البحث، وهذا ما حاولنا الإلتزام به أثناء تواجدنا في ميدان بحثنا، فقد أشار النثروبولوجيين "بيار بونت "و "ميشال إيزار" بكلمة " ***ميدان إلى حيث يتّجهون لمراقبة حياة مجتمع ما، وجمع معلومات عنها، يقدّمها المعنيون أنفسهم بصورة مباشرة (...) غالبا ما ذكر الباحثون الخصائص المادية والأخلاقية لهذه الحالة كما شهد عليه مؤلّفات مختلفةٌ مثل " يوميات بالمعنى الدقيق للكلمة " لمالينوفسكي (نُشر بعد وفاته) والمداران الحزينان لستروس (1955)***[2] .

ومنه نفهم بأن الميدان هو المجموعة التّي يسعى الباحث لمحاولة فهمها و دراستها، مستعيناً في ذلك بأكبر قدر ممكن من الأدوات، المعرفية كالقراءات حول الموضوع، والأدوات المادية والتّكنولوجية كآلة التّصوير والتّسجيل و ما إلى ذلك من أدوات تسمح بأخذ صورة ذات أكبر قدر ممكن من الأبعاد التّي يشملها الموضوع من جهة، والتّي يسمح مجتمع البحث للباحث باستعمالها من جهة أخرى، إضافة إلى مجموعة من المميزات الخلقية التي ستساعد الباحث على اكتساب الثقة كالصدق والصبر واللّباقة والسلاسة في الحديث مع المبحوثين .

فضاء البحث:

وسنحاول أن نشمل بوصفنا كل من الخصائص المكانية والزمنية والبشرية و كذلك اللّغوية، فتوجب علينا أن ننطلق من الفضاء المادي الذي يتمثّل في جامعة وهران 2، فموقع الجامعة ضمن بلدية السانيا، يعتبر وسطا حضرياً مأهولاً سمح بنشاط بارز للطّلبة وذلك لتوفّر بالقرب منها عدد من المرافق التي تلبي حاجتهم الضرورية اليومية ، كالمطاعم

[1] Op cit , Marcel MAUSS, Manuel d'ethnographie.

[2] بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الإثنولوجياوالأنثربولوجية، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت لبنان، ط2، 2011.

والمقاهي ومقاهي الانترنيت، وحتى محلّات بيع لوازم الهواتف والحواسب واللوازم المدرسية، حيث يحتوي الحرم الجامعي على عدد من هذه المرافق .

عند بداية احتكاكنا بالطّلبة، أي مع بداية السنة الدراسية 2017–2018 ، حاولنا الأخذ بعين الاعتبار موضوع المذكّرة وذلك للفضول الذي انتابنا حول هذه الشّريحة بمجرد عودتنا لمقاعد الدراسة ، وذلك بعد تحصلنا على شهادة ليسانس سنة 2010 ، وهذا الغياب هو ما سمح لنا ربما بملاحظة التّغيرات التي طرأت على الطّالب الجامعي .

تملّك الطّالب للفضاء :

اكتفينا في البداية بالملاحظة الإمبريقية لهم طوال ساعات تواجدنا في الجامعة ، والتي تتراوح بين 08.00 صباحا إلى غاية 16.30 مساءاً أحياناً، حيث لاحظنا تملّك الطلبة للفضاء بشكل معين و هو متعلّق بأيام الأسبوع وحالة الطقس، ففي فترات الصباح يتمركزون في المحلات والأكشاك الداخلية للجامعة لاقتناء وجبات خفيفة أو مستلزمات الدراسة، وكذلك للحصول حلى الدروس اليومية للعديد من المقاييس التّي يوفّرها كل من "عزيز" و "حسين"، ليتّجه البعض إلى الأقسام ومدرجات الدراسة التي في حالة كارثية من نوافذ و طاولات محطّمة، وأرضيات متّسخة، وسبورات لا يمكن الكتابة على بعضها. قاعات أغلبها مظلم لا يحتوي على الإنارة أو التّدفئة ن ذات جدران زينها بعض الطّلبة بعبارات مكتوبة و رسومات تحتوي أحياناً على رسائل حب أو كره موجهة لبعضهم بعضاً، يخجل الطّالب من الدراسة مع الأستاذ بتواجدها، وعبارات سخط وغضب على الأساتذة والإدارة والسلطة عموماً، دون أن ننسى بعض الدروس لمحاولة الغش أثناء الاختبارات، فبالرغم من أن الإدارة تعمل جاهدة على إعادة صبغ الجدران، إلّا أن الطلبة يواصلون هذه الممارسة .

أما النّصف الآخر ورغم حضوره المبكّر للجامعة، إلّا أنه يمتنع عن حضور دروسه ليتّجه إما إلى ساحة الجامعة المعروفة عنهم " **بالحوش** " الذي يتموقع أمام مبنى الكلية، أو

الساحة الكبيرة المعروفة "**بالألف**" لتشبيهها بقطعة 10 دنانير القديمة لشكلها السداسي، والتي تتموقع وسط كل من مدرجات و أقسام علم النفس وعلوم التّربية ومبنى قسم علم الاجتماع ومبنى مكتبة العلوم الاجتماعية ، حيث يتبين لنا أن لكل من هاتين الساحتين رمزية خاصة عند الطّلبة تتطلب في حد ذاتها بحثا خاصا لفهمها .

يقصد الطلبة وقت الغذاء المطاعم الخاصة داخل وخارج الجامعة، وهم تقريباً الطّلبة المقيمين داخل الولاية بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، لتوفير هذه المطاعم لوجبات تناسب الكل وبمختلف الأسعار، و البقية فيتّجهون إلى مطعم الجامعة الذي يظم في أغلبه الطلبة الداخليين وعدد من عمال الإدارة .

أما فترة الظهيرة، فيمتنع الكثير من الطّلبة عن الدراسة بحجة البرد والإرهاق في الشّتاء، وبالحرارة والملل داخل القاعات أثناء فصل الصيف، ليفضلوا بذلك التّواجد في جماعات أغلبها مختلطة، تظم كلا الجنسين ذكوراً وإناثاً بمختلف صفاتهم، منهم المحجبات واللاتي يرتدين الحجاب الشّرعي واللاتي لا يضعن حجاباً، اللّواتي يتفادين الجلوس مع الذّكور واللّواتي يندمجن معهم إلى درجة الاحتكاك الجسدي، كالأحضان وأن تراها جالسة على ركبته بدافع وجود علاقة عاطفية أو بدونه، ونفس الشيء بالنسبة للذكور، فمنهم من يرتدي اللّباس الشرعي ومنهم من يتّبعون صيحات الموضة كما نجد منهم من يتّسمون ببساطة الهندام .

ممارسات الطّالب داخل الفضاء الجامعي :

اختلطت ألوان وقصات الملابس والشّعر وحتّى الأكسسوارات، حيث أصبح من الصعب التّمييز بين ما هو ذكوري وما هو أنثوي، فشاع بينهم مفهوم " **mix**" للتّعبير عما يناسب كلا الجنسين، فتتّسم هذه الجماعات بانفتاح وعفوية في تصرفاتهم حواراتهم التي تشمل كل المواضيع حتى الحساسة منها كالجنس والأسرار العائلية، دون أن ننسى تواجدهم في بعض القاعات المغلقة بالمفاتيح، والتي يتّخذها أعضاء اتّحاد الطّلبة مكاتباً لهم، فيدخلوها ذكوراً

وإناثاً محملين بأكياس الأكل والشّرب والسجائر، وفي بعض الحيان حتى المخدرات والمشروبات الكحولية والأرجيلة، والدليل على ذلك الروائح المنبعثة منهم عند خروجهم في حالة تدل على قيامهم بممارسات جنسية، وكل هذه الممارسات قد فسرناها بالحرية التي يوفّرها الفضاء الجامعي الذي تكاد تكون الرقابة فيه منعدمة .

لم نكن لنتمكّن من ملاحظة كل هذه الممارسات لولا حضورنا لتطبيقات السنة أولى ليسانس مع بعض الأساتذة الذين سمحوا لنا بذلك، ونحن متيقّنين من أننا لاحظنا شيئا وغابت عنا أشياء ، وذلك لعدم تمكّننا من حصر موضوعنا إلا بعد مدة أشهر من التّشاور مع عدد من أساتذة القسم على رأسهم الأستاذة المشرفة ، فلا يمكننا أن نعمم ما قمنا بوصفه على جميع التّخصصات لأنّنا اهتممنا أكثر بطلبة العلوم الإنسانية، بالرغم من أنّنا قمنا بمقابلات استطلاعية مع 60 طالبا من كل التخصصات التي تضمها الجامعة، وذلك لرصد الأمثلة الشعبية الأكثر تداولا بعد تأكّدنا من بقائها في خطابهم اليومي ، حين أجابنا أحد الطّلبة على سؤال حول موضوع " استعمال الطّالب لمستحضرات التجميل النسوية "بمثل شعبي " ***اللّي بغى الشّبح..مايقول أح*** ".

وهنا كانت لحظة التقائنا بموضوعنا الذي كلّما قمنا بعرضه على الأساتذة المشرفين علينا، إلّا وابدوا استغرابهم والتّأكيد على عدم معرفة الطّلبة للأمثال الشّعبية، وهذا ما زادنا إصرارا وتمسكا بموضوعنا .

الطّالب و التّعبير اللّغوي :

بعد أن حاولنا الإحاطة بوصفنا لأكبر قدر من أبعاد مجموعة البحث ، سنصل الآن لوصف لغتهم ، التي هي لغة مشفّرة ، تعتمد على الرموز المرتبطة في مجملها بوسائل التّكنولوجيا و مواقع التّواصل الاجتماعي، لغةٌ تحتوي على العديد من المصطلحات الهجينة نتيجة مزج اللّغة الدارجة بالفرنسية وأحيانا بالإنجليزية ك"***نْدوصك***" بمعنى أعطيك ملفّاً أو

معلومات عن موضوع أو عن شخص ما، و "***مَفَيَّد*** " بمعنى أنك تعاني من الفراغ، و***تْايفيتيك*** " بمعنى أتفاداك ، وهذا المخلوق الجديد و الهجين يطلق عليه الشّباب عموماً اسم " ***الشّغابيا*** " وهو اسم جاء نتيجة مزج " العربية " ب "le francais" ، وهو لغة يعمل هؤلاء الطّلبة والشّباب عموما على خلق قاموس خاص بها، يلبي حاجاتهم التّواصلية ، كما يعبر عن واقعهم المعيش .

العينة الكيفية :

من فوائد المرحلة الاستطلاعية بالنسبة لنا، أننا تمكنا نوعا ما من حصر موضوعنا وضبط تساؤلنا الرئيسي ،كما تمكنا من جمع أكثر الأمثلة الشعبية تداولا، والأهم من ذلك هو أنه عرفنا إلى أي طالب سنتوجه لإجراء المقابلة، حيث قمنا بإجراء 10 مقابلات مقسمة على السنوات الثلاث لمستوى ليسانس في قسم علوم الاجتماعية، فتراوح سن مبحوثينا بين 17 و27 سنة منهم أربعة إناث وستة ذكور، عملنا على مقابلاتنا معهم طوال السداسي الأول من هذه السنة الدراسية، فأجرينا أكثر من مرة حتى نتمكن من الغوص في تصوراتهم إلى أبعد حد ممكن، بالرغم من الصعوبات التي واجهتنا في ذلك كتخطي بعض الطلبة لحدود الاحترام في تعاملهم معنا، إلا أننا اعتبرنا ذلك إضافة علمية في بحثنا ، حيث تمثل هذه الممارسات جانب من المجموعة التي نسعى إلى فهمها.

عينة العالم الافتراضي :

للإحاطة بالشّق الثّاني من موضوعنا، قمنا بتتبع 20 حساباً من موقع الفايسبوك، لطلبة من كلا الجنسين لم يتجاوزوا 30 سنة، حيث قمنا برصد أهم منشوراتهم خلال سنة 2018 ، و ركّزنا على هذه الحسابات بالتّحديد بسبب معرفتنا لهوية أصحابها في الواقع .

الفصل الأول: تصور الطالب للمثل الشّعبي

- أبعاد المثل الشعبي
- المثل الشعبي و الرابط الاجتماعي
- المثل الشعبي و الفضاء الجامعي
- تداول المثل وتصورات كلا الجنسين

تصور الطالب للمثل الشّعبي:

من بين المفاهيم الأساسية التي استعملناها في بحثنا هذا، نجد مفهوم " التّداولية "، فالتّداول يقتضي التّفاعل والممارسة، "فماري ديبري" و "ديكاناتلي"[1] قد عرفا التّداولية على أنّها "***دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، وكيف يكون للمقولات معنى***"، فاستعمالنا لمفهوم التّداول كان لهدف معين وهو لتوضيح علاقة المثل الشعبي بالفاعلين (أي الطّلبة)، أي أنّه أداة رمزية للتّفاعل بينهم، "ففرانسيس جاك" قد وصف "***التّداول بكونه ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت***"، أما "جورج بول" فيعرفه على "أنّه" ***المعنى الّذي يقصده المتكلّم***" ، فالتّداول إذا يعبر عن دلالة معينة لخطاب معين حتى أن هذه الدّلالة تشكّل همزة وصل بين أفراد جماعة معينة، وهذا ما يميز استعمال الطّلبة للأمثال الشعبية.

[1] ليلى خضير، تداوليّة الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية – منطقة وادي سوف نموذجا ، مرجع سابق.

1-أبعاد المثل الشعبيّ :

يعتبر المثل الشّعبي كغيره من الظّواهر الاجتماعية ، حيث يحتوي على جانب ثابت وآخر متغير ، فالثّابت هنا هو أن المثل الشّعبي عبارة عن عصارة تجربة معاشة، نتجت في سياق زماني ومكاني معين، أما المتغير فيه حسب موضوعنا هو من يقول هذا المثل، حيث كان سابقاً ينم عن الحكمة والتّجربة والبلاغة، ضيف إلى ذلك الدراية بمجريات الحياة ومتغيرات الواقع، لكن ما يميز قائلي الأمثال الحديثة، هو أنّهم فاعلين اجتماعيين ينتمون إلى شريحة الشّباب، بمختلف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم التّعليمية وكذلك انتماءاتهم الجغرافية ،يسعون إلى إنتاج جديد يحاكي واقعهم الذّي اختلف نسبياً عن تجارب السابقين، مثلما صرح المبحوث في المقابلة رقم 01 " ***اللّي قال المثل نتاع اللّي بغى الشّبح ما يقول أح ..ما جربشالكيراتين و l'epilatione avec la cire*** "، أي أن الواقع هو الذي استدعى إنتاج هذا الجديد، إلّا أن الأمثال على العموم مازالت تحمل قيمة رمزية يسعى هؤلاء الطلّبة إلى تناقلها، سنحاول استخراج ما أُتيح لنا من الأمثال التّي تحصلنا عليها من الطّلبة .

البعد الاجتماعي :

صحيح أن كل مبحوث من المجموعة التي توجهنا إلى دراستها، قد أعطانا مثلا شعبيا، تربطه به علاقة خاصة، و هذا ما تبينه إجاباتهم عن كيفيةّ ترسخ هذا المثل في ذاكرتهم ، ولكن من المؤكّد أن كل طالب منهم يحصي أمثالا شعبية أخرى وهذا ما اكتشفناه من الحوارات التي دارت بيننا، إلّا أنه حدد اختياره حول مثل معين، وذلك يدل على أن كل مبحوث أراد أن يوصل لنا لرسالة حول القيمة التّي يحملها المثل .

إن إدراك هذه الشّريحة للمثل الشّعبي التّقليدي لا يتوقّف عند هذا الحد، فحسب ما لاحظناه هو أنّهم قد استعملوه في إنتاج أمثال خاصة بهم ،أمثال خصوصيتها الأساسية هي نفسها خصوصية المثل القديم(السجع ، الاختصار في الكلام ، الوعظ والإرشاد ، المدح،

الذّم) إضافة إلى لغة معينة (كتابية ، شفهية، دارجة، شغابيا، رموز) أكثر قربا من واقعهم ويومياتهم ، وأكثر شجاعة في نظرهم خصوصاً عند التّكلّم عن المسكوت عنه واللّامتكلّم فيه بمساعدة العالم الافتراضي الذي توفّره شبكة التّواصل الاجتماعي ، حيث نلاحظ فيها من خلال المنشورات التي قمنا بجمعها، بأنّ المثل الجديد يحاكي المثل القديم لكي يكتسب مصداقية، فحسب أحد الطالبات اللّاتي أجرينا معهن المقابلات الاستطلاعية، صرحت المبحوثة بأنّ منشور الفايسبوك يجب أن يكون له معايير، وهي التي يتميز بها المثل الشعبي التّقليدي، فمثلما حافظ هذا الأخير على مكانته عبر الأجيال المتتابعة، يسعى الأول إلى الاحتذاء به، فجاء على شكل عبارات قصيرة من حيث البناء، مركّزة من حيث المعنى، مما خلق عملية تفكير لدى القارئ، فتغوص في مخياله مباشرة وهذا أكّدته نفس الطالبة حين سألتها عن سبب هذه المحاكاة بأنّ " ***المنشور لازم يقصف اللّي يقراه*** "، فيكون لها هدف واضح و مفهوم، يخلق الشّك عند متتبعي كل الصفحة ، فالبعد الاجتماعي للمثل بقي محافظا على دلالته، حيث مازال دور المثل يتجسد في التّفاعل الذي يؤدي إليه بين أفراد المجتمع .

البعد السياسي و الوطني :

ما يؤكّد استنتاجاتنا حول أن ما تبقى من المثل التّقليدي هو الذي مازال يحاكي الواقع، التّصريحات التّي أدلى بها المبحوث في المقابلة رقم 05 ، حيث أعطانا المثل الشّعبي " ***غنم بلا راعي*** " ليعقّب عليه " ***هذي حالة البلاد الآن*** "، فالوضع السياسي الذي تمر به البلاد هو ما حرك تفاعلات هذا المبحوث، فكانت إجاباته كلّها بنبرة غضب وانزعاج، كما أضاف عبارة " ***إذا حالة البلاد فّكرتنا فالعشرية السوداء والإستعماروالشّهداء..وردّتنا حتى ما قبل العهد العثماني.. كيفاه راكي باغيا ما نتفكّرش المثل الشّعبي..المجذوب كان هنا في القرن 16 والأمازيغ كانو هنا قبله.. و مازلنا إلى يومنا هذا مدّابزين بين العربي و القبايلي***" .

من الواضح انه رغم صغر سن الطلبة ، فأكبرهم هو المبحوث رقم 05 الذي لم يتجاوز 27 سنة ، إلّا أن مجريات الواقع جعلتهم على اطّلاع بالماضي والتاريخ بأهم أحداثه، مما أيقظ روحاً وطنيةً إن صح التعبير كانت خامدة، لم يتراجع الشّباب عن التّعبير عنها بالأمثال التقليدية ، و هذا ما لاحظناه في الشّعارات واللّافتات التي تحمل في الحراك، حيث سنرفق ملاحق بحثنا ببعض الصور لها، فقداسة الخطاب من قداسة الأحداث والوطن.

البعد الديني :

ما يمكن ذكره حول هذا البعد أنه كان حاضراً ولو بقلّة ، فالمبحوثة رقم 04 أشارت لذلك بالمثل " ***حيط الرمل لا تعلّيه ..ولا تتعمق فيساسه..يعلى ويريب لساسه..و ولد النّاس لا تربيه.. يكبر ويرجع لناسه*** "، فهذا المثل يمثل واقعا معاشا بالنسبة لها، لأن لها أخ بالتّبني رغم معارضة الجدة لذلك ، فعملت هذه الأخيرة على تذكيرهم برفضها يومياً بذكر هذا المثل عند كل هفوة يقوم بها هذا المتبنَّى، لتربط ذلك بالحلال و الحرام وما شرعه الله ورسوله، وما لم يشرعه، كالتّبني مع إعطاء إسم العائلة الذي يعتبره الدين الإسلامي حراما، فلإشكالية هنا تتعدى أن يكبر هذا الطفل وأن يسعى إلى البحث عن والديه البيولوجيين، وإنما أنّه سيكون دخيلا بجيناته التّي تفرض عليه أن يتّسم بشخصية وطبع معين من جهة، وأنه سيشارك الأبناء البيولوجيين للعائلة المتبنية في ميراثهم .

كما وجدنا هذا البعد في المنشور الذي كتب صاحبه " ***لا تكن أمام النّاس قدّيساً.. وفي الخفاء إبليساً*** " وذلك للصورة المثالية التّي يتّسم بها القديس من فضائل الأخلاق والقيم السامية ، فيصبح بها معياراً على حسن الأخلاق، أما إبليس فهم صورة للشر المطلق في الأرض .

2-المثل الشعبي و الرّابط الاجتماعي :

من خلال المقابلات تبين لنا أنّه من العوامل التي تمنح المثل الشعبي ونجاعته لكل زمان و مكان، هي أنّه منقول بالتّواتر من جيل إلى الجيل الذي يليه، وبالرغم من أن المثل غير موثّق من حيث حدوثه، إلّا أن قيمته مأخوذة من صلب التّراث، فبالرغم من أنّ العديد من الدراسات قد أثبتت بأنّ الكثير منة ثوابت التّراث الشعبي ليست بالضرورة واقعية، إلّا أنّ هذا لا ينفي عنها قيمتها الثّقافية والاجتماعية من حيث رمزيتها ودلالتها السائدة في ثقافة معينة، فما يعتبر مقدّساً في مجتمع ما، يمكن أن يكون مدنّساً في مجتمع لآخر، وربما حتى ساذجا في مجتمع ثالث، و هنا تكمن رمزية الإرث اللّامادي كالمثل الشعبي .

من الإجابات التي تقدم بها كل المبحوثين ، تبين أنّ مرجعية المثل الشعبي بالنّسبة لهم هي كبار السن كالجد والجدة، أو أحد الأساتذة، أو أحد الوالدين، حيث أجمع أغلبية المبحوثين على أنّ الأم هي الملقّن الأول للمثل الشعبي، وهذا يؤكد كل الدراسات التي بينت مكانة المرأة عموما ، والأم خصوصاً في التنشئة الاجتماعية، كما أن عامل ترسخ هذا المثل في ذاكرتهم هو التّكرار، وهنا نأتي بذكر الترويض « le dressage » الذي أشار إليه "مارسال موس" [1] في مقاله " تقنيات الجسد "، حيث يوضح موس بأنّ التنشئة الاجتماعية تبدأ مع مراحل السن المبكّرة للطفل، حيث أنه يمثّل النسخة أو الصورة العذراء من أسرته و محيطه، ليعمل كل فرد من هذا المحيط على ترك بصمته الخاصة على هذه الشّخصية، التي مازالت في مراحل تكونها الأولى، لتظهر آثار هذا التّرويض بعد أن يخرج هذا الطفل لاكتشاف العالم الخارجي ذلك لالتحاقه بمقاعد الدراسة، وهذا ما يفسَّر بالتنشئة الاجتماعية .

فما يقوم به الشّباب في هذه المرحلة هو انعكاس للمسار الذي وضعوا عليه، ضيف إلى ذلك ما اكتسبوه من تجاربهم الشخصية، فاختار وان يعبروا عن الواقعين معاً دون التفريط في أحدهما ، فاختاروا خطاباً يعكس كلاهما، إلا أن ما يميز هذا الخطاب هو إرادة

[1] Marcel MAUSSE, notion de technique du corps .

الثورة على السلطة الأ بوية التي يفرضها ذاك القديم، فيحاول الطالب أن يبين أن عدم تفريطه في التقليدي هو بمحض إرادته، وليس لأن كونه مفروضاً عليه عن الطريق التنشئة أو عن طريق عملية التّثاقف بين الأجيال، فيصبح استعمالهم للمثل الشعبي عفوياً وهذا ما تبينه إجابات المبحوثين، حيث أن المبحوث رقم 04 عبر عن ذلك بعبارة " ***هي جايا كيما هاك .. نستعمله بلا ما نعبى***"، أما تصريح المبحوث رقم 03 " ***نكون*** **Alèse** ***كي نستعمل المثل الشّعبي.. ما يعيينيش*** "، أي أن صفتي الاختزال في الكلام والمعنى المركز في المثل الشّعبي حفزت هؤلاء الطّلبة على استعماله .

3-المثل الشعبي و الفضاء الجامعي :

لقيامنا ببحث في تخصص أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية، حاولنا ألاّ نغفل الزاوية الحضرية في الموضوع، فكان سبب اختيارنا لجامعة وهران "2" كميدان لبحثنا هو تموقعها في مجال حضري مأهول، يعرف نشاطاً بشرياً كما هو موضح في الوصف، فما نريد الوصول إليه هو أن هذا الفضاء له مطلق التأثير على الفاعلين الاجتماعيين فيه ونخص منهم الطّلبة، حيث يمنح لهم فسحة من الحرية وهذا ما وضحناه كذلك في الوصف، من اختلاط واحتكاك بين الجنسين لم نلحظه خارج أسوار الجامعة، وحتّى إن وجد فهو بصورة أقل مقارنة بما هو ملاحظ داخلها ،فحضورنا للدروس رفقة الطلبة مكّننا من ملاحظة ممارساتهم في كل أركان الجامعة: الأقسام ،المكتبة، المكاتب، الساحات، الأروقة، المطعم، المدرجات، مرحاض البنات، وحتى مكاتب اتحاد الطّلبة والأكشاك داخل الجامعة، فتوصلنا إلى استنتاج بأن لهم خطاب موحد يتداولونه داخل هذا الفضاء بكل تقسيماته .

أما الاستنتاج الثاني في هذا العنصر، فهو أن الطّلبة المقيمين في الإقامات الجامعية، هم الأكثر استعمالا للمثل الشعبي وقد فسرنا ذلك بحنينهم الدائم للمحيط الأسري، ولمحاولة حماية أنفسهم من تطفّل عبارات جديدة إلى خطابهم اليومي، هذه العبارات الجديدة الذي يعتبر ونها دخيلة، ولا يجب أن ترافقهم عند العودة إلى عائلاتهم، وكأنهم يبينون بذلك أنهم كفؤ للثّقة الممنوحة لهم من قبل أسرهم، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، والتي هي حفظ ثقافتهم المحلية، مثل ما لاحظناه مع المبحوثة رقم 07 التي تقيم في إقامة جامعية، في حين تتواجد عائلتها في ولاية عين تموشنت (تبعد عن ولاية وهران حوالي 80 كلم) فقد صرحت بأنها مراقبةٌ من طرف عائلتها حتى في مدة مكوثها على الشبكة (en ligne) .

فاستحضارها للأمثال الشعبية أثناء تواجدها في الوسط الجامعي، بمثابة منبه لتذكيرها المستمر بالمعايير التي يجب عليها أن تلتزم بها، سواء الخلقية أو الاجتماعية أو الثقافية،

والأهم هو المعايير اللّغوية، وهذا حسب تصريحها بأنها فور رجوعها إلى بيت العائلة، يتكهنون وضعها خارجه من أول محادثة معها .

وهنا يمكننا أن نظيف بأن اللّغة تعطي انطباعاً مغايراً لذلك الذي يعطيه المظهر الخارجي للإنسان، كما أن هذه اللّغة في علاقة مباشرة بعاملين:

- التنشئة الاجتماعية: كحال المبحوثة رقم 07، حيث أن رغم بعدها على وسطها العائلي إلا أن سلطته عليها لم تتقلص مع زيادة مسافة ابتعادها عنه، فالرقعة الجغرافية التي ينتمي إليها الفاعل الاجتماعي تؤثر بشكل واضح على لغته المستعملة، حتى لو كانت في رقع جغرافية أخرى، فلكل فضاء ممارسات يفرضها على مرتاديه ومتملكيه، هذه الفكرة التي يطرحها "إدوارد ت.هول"[1] في كتاب البعد الخفي (la dimension cachée) ، حيث أن الفكرة الأساسية لهذا الكتاب هي أنه لكل إنسان أو فاعل اجتماعي حيزٌ يحيط به، وهذا الحيز يؤثر ويتأثر بالفضاء المادي الذي يتواجد فيه هذا الفاعل، فحسب "إدوارد" في الوطن العربي، هذا الحيز يتقلص بوجود الفرد مع ذويه من أفراد عائلته داخل البيت، ونفس الحيز يتوسع بوجود الفاعل خارجا مع أفراد آخرين، ويمكننا أن نضيف أن حجم هذا الحيز يظهر من خلال اللّغة المستعملة التي تكون أكثر عفوية عند تواجده مع أفراد أسرته .

- التّثاقف: وهو عملية تبادل بين ثقافتين، تطغى إحداهما على الأخرى فتكون هي البنية الأقوى والمهيمنة، فلا يهم من هي الأقوى، المحلية أم الغريبة، فإذا بقينا في مثال المبحوثة رقم 07 ، سيتبين لنا بأن الثقافة الغريبة التي جاءت الطالبية محملة بها الى الفضاء الجامعي هي التي بقيت مهيمنة، فتغيير الرقعة الجغرافية لا يعني بالضرورة تغيير الثقافة، وبذلك لن تتغير اللّغة، بل سيزيد هذا التنقل من الحرص ومحاولة الحفاظ عليها .

[1]Edward T.Hall,la dimension cachée, Ed Seuil, 1978.

4-تداول المثل وتصوّرات كلا الجنسين :

في هذا العنصر سنحاول أن نوضح تأثير جنس الطالب (ذكر وأنثى) في تداوله للمثل الشعبي التقليدي أو المعاصر و الإلكتروني، فما لفت انتباهنا هو أن تداول الأمثال عند الطلبة ليس حكرا على جنس معين، فكلاهما يداوله بنفس الطريقة، لكن بالرغم من كل التغيرات التي طرأت سواءا على مدلول المثل الشعبي، أو على بنائه اللّغوي، لكن مستعمليه بقوا محا فظين على صياغة المخاطب المذكّر، فبالرغم من أن عددا من الطالبات هن من رواد الفايسبوك، ويقمن بالنشر في هذا الموقع، إلا أنهن يستعملن صياغة المذكّر لذلك، وهذا راجع إلى السلطة الذّكورية التي أدت إلى ذلك، حتى أن بناء المثل الشعبي بقي محافظا على هذا النسق .

المثل و تصور الطّالبات :

أما من ناحية نوع الأمثال الشعبية المستعملة عند كل منهما، فلاحظنا أن الإناث يملن أكثر إلى استعمال الأمثال التي تحمل قيمة أخلاقية جمالية، كالمبحوثة في المقابلة رقم 06 التي أعطتنا المثل" ***العود اللّي تحقره يعميك*** "، والمبحوثة في المقابلة رقم 07 أعطتنا المثل ***اللّي فايتك بليلة.. فايتك بحيلة***"، فالقيمة المضافة من هاذين المثلين هي أن يتحلى من يسمع ه بصفة معينة كالصبر وعدم الاستهزاء، أما المبحوثة في المقابلة رقم 08 فقد ذكرت المثل " ***كل خنفوس عند أمه غزال***" و رقم 04 التي اعطتنا المثل " ***ساس الرمل لا تعليه ولا تعمق في ساسه ..يعلى ويربيلساسه.. و ولد النّاس لا تربيه .. يكبر ويرجع لناسه***"، التي يحمل قيمة تربوية مرتبطة بمكانة المرأة داخل الفضاء العائلي، فالقيمة هنا متعلقة بالروابط العائلية ، وهذا حسب تصور الطّالبات.

أما حسب تصور الطلبة الذكور، فالأمثال المتداولة من قبلهم هي أمثال تحمل قيمةً مرتبطةً بالواقع الخارجي ، وبالروابط الاجتماعية كالمبحوث رقم 05 الذي ربط المثل بواقع

البلاد والمبحوث رقم 09 الذي أعطانا المثل " ***الباب الّي يجيك منه الريح .. سدّه واستريح*** " ، والمبحوث رقم 02 الذي أعطانا أكثر من مثل شعبي مثل " ***اللي بعيد على الزّازة..يتسمى بعقله*** "حيث أن القيمة هنا تعمل على علاقة الفرد بالفاعلين الآخرين .

فنستنتج بأنه من العوامل التي تؤثر على تداول المثل، نجد الجنس، فبالرغم من الاختلاط الملاحظ في وسط الطلبة وتشاركهم ألوان الملابس وقصاتها، إلا أن بعض الحدود مازالت قائمة بين الجنسين، فدور المرأة الذي طالما ارتبط برمزية زواجها وكونها أما يطغى على ممارساتها حتى قبل أن تصل إلى تلك المرحلة، ونفس الواقع بالنسبة للذكور فالمسؤولية المسنودة لهم هي خارج البيت، ورمزيتها هي التعامل مع الآخر .

الفصل الثّاني: المثل شبكات التّواصل الإجتماعي

- التحليل على أساس الوظيفة
- تحليل البناء اللّغوي للمثل
- المثل والدلالة بين الثّابت والمتغير
- الخاتمة

المثل و شبكات التّواصل الاجتماعي :

خلال تكوننا في ماستر أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية، ظل العديد من الأساتذة اللّذين أشرفوا على ذلك، يصرون على أنه من الخصائص التي تميز البحث الأنثروبولوجي دون سواه من البحوث في العلوم الاجتماعية، نجد التّأويل الذي يعتبر من الخطوات الأساسية في هذا التّخصص، فإذا اعتمدنا على التّعريف الذي يضعه "فتحي المسكيني" مترجم كتاب "نيتشّه" " جينيالوجيا الأخلاق "، حيث يقول بأن التّأويل بالنسبة "لنيتشه" هو" ***فن القوس المشدودة التّي تعلّم الإنسان كيف يذهب إلى أبعد من نفسه ويتغلّب على حدوده ... فهو فن التّغلب على الذّات*** "[1].

ما نفهمه من خلال هذا التّعريف هو أن التّأويل هو التّغلب على الذّات بمعنى الإبتعاد عن الأحكام المسبقة التّي يمكن أن تساور الباحث خلال بحثه، وذلك يعني بأن التّأويل حسب ما تعلمناه من مسارنا الجد قصير، هو أحد عناصر الموضوعية في البحث الأنثروبولوجي، ومنه يتعين علينا أن نحلّل المعطيات التي تحصلنا عليها من الميدان، بأكبر قدر من الموضوعية، مستعينين في ذلك بالمعطيات والنظريات التي تمكنا من جمعها والتّي يظهر استعمالنا لها خلال كل الفصول .

[1]فريديريك نيتشه، في جينيالوجية الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، دار سنارتراالمركز الوطني للترجمة، 2010.

1-التحليل على أساس الوظيفة :

أولى تلك النظريات التي سنعتمد عليها هي ما وضحه الفيلسوف الجزائري "اسماعيل مهنانة" خلال إحدى محاضراته حول السرديات، فيضع هذا المفهوم في اطاره المعرفي حيث يعرفه على أنه من فعل يروي أو يحكي في كل اللّغات العربية اللاّتينية واليونانية، أما فلسفيا فهو بمعنى الرَّي والسَّقْي وذلك لأنها تحاكي عطش وحاجة الإنسان للسرد وهذا ما تؤكده النظرية البنيوية "لكلود ليفيس ستروس"[1] والأسطورة حيث يؤكد ستروس على أن السرديات عميقة في العقل البشري على اختلافه .

واذا اسقطنا هذا الكلام على المثل الشعبي فسنجد نفس الواقع، حيث يمكن اعتبارها ظاهرة اجتماعية عامة لاتختص بها لغة معينة وهو ينتقل بين الأجيال بالسرد، فالمثل بمثابة حارس للزمن والثقافة والعادات، وهنا يربط "مهنانة" بثلاث أبعاد تلعب السردية فيها دورا ووظيفة سنعتمدها في تحليلنا للأمثال الشعبية التي تحصلنا عليها من مقابلاتنا .

1- بعد الماضي: تلعب في السرديات أو المثل الشعبي حسب موضوعنا الوظيفة الجمالية (الإستيتيقية) فهي تجعل الماضي جميلا مما يخلق نوعا من الافتخار لقائليها نتيجة صدورها عن تجربة خاضها القدامى، وهذا ماتؤكده المقابلات حيث أصر المبحوثين على أن المثل الشعبي هي تجربة عاشها شخص فيما مضى واتّسم جرائها بالحكمة والبصيرة، مما جعله ينقل تجربته بالتواتر في المجالس والمحادثات، فتنقل هذه العبارات بجمالية في اللغة وبأسلوب سردي مشوق يأخذ المستمع إلى زمن يخيَّل له أنه أجمل من الواقع.

2- بعد الحاضر: يلعب فيه المثل الوظيفة الإيديولوجية، فيبرر الحاضر الواقعي فيها بدلالة الماضي، بمعنى أن الحاضر ليس إلا حتمية لما سبق حدوثه في وقت معين،

[1] اسماعيل مهنانة، محاضرة حول عالم ما بعد السرديات "ملتقى الأنوار للفكر الحر" ، الندوة رقم 51، تاريخ: 2018/12/29 .

وهنا استنادا لتصريح المبحوثة06 بإجابتها عن سؤال مكانة المثل الشعبي في حديثها اليومي بنظرية التّراكم المعرفي، أي أن المعرفة الجديدة قائمة على تلك القديمة، فأخذ المثل الجديد ذلك القديم حيث استمد منه الأسس البنائية ليشكل لنفسه مكانة خاصة به.

3- بعد المستقبل تلعب فيه الوظيفة الطوبية أي أنها تعد من يسمعها ويؤمن بها بالمثالية في المستقبل، وهذا ما صرح به المبحوث في المقابلة رقم 02 "***المثل الشعبي يربينا***" بمعنى أن رمزية المثل الشعبي في كونه يعمل على تهذيب ممارسات الفاعلين الاجتماعيين وكأنها قيد يحد من حرية الفاعلين، فتترسم لهم نموذجا تسعى لان يحتذي به كل أفراد الجماعة الواحدة .

2-تحليل البناء اللّغوي للمثل:

ارتأينا في هذا العنصر التطرق إلى البنية اللغوية للمثل، سواء الشعبي التّقليدي ، أو الذي يكتب في مواقع التّواصل الاجتماعي، حيث أعطاه الطّلبة عددا من الأسماء منها المثل الكتابي، أو المثل المؤقّت، لكن أغلبهم أجمع على أن التسمية الأنسب هي "**المثل الإلكتروني**" ، لأنه لا يمكننا أن نتحدّث عن نوعين من الخطاب دون النظر والبحث في رمزيتهما عند مستعمليها، وكذلك البحث في لغتهما، فما ستقوم به هو أخذ بعض النماذج من موقع الفايسبوك ومحاولة تحليل بنائها اللّغوي مع مقارنتها بالأمثال الشعبية التقليدية التي تحاكيها .

سنبدأ بمنشور لفت انتباهنا وكان أول منشور نقرر على أساسه إدراج منشورات الفايسبوك في بحثنا، وهذا لأننا قمنا بربطه بالمثل الذي صرح به كل من المبحوثة رقم 08 والمبحوث رقم 10، وهو "***كل خنفوس عند أمه غزال***"، ولكن ما نلاحظه في الصورة رقم 01 هو أن صاحب الحساب حاول الحفاظ على صياغة المثل الأصلية، لكنه عبر عنها بمجموعة من الصور تتمثل في قرد، عين امرأة، غزل، وهو تجسيد للمثل، ولكن بصياغته في اللغة العربية الفصحى "***كل قرد في عين أمه غزال***".

المثال الثاني هو منشور جمع عددا من الأمثال الشعبية كما هو مبين في الصورة رقم "2" حيث يحاكي جملة من الأمثال الشعبية القديمة: "**بلوكاني وبكى.. سينيالاني وشكى: وهي محاكاة للمثل : ضربني وبكى سبقني واشكى**".

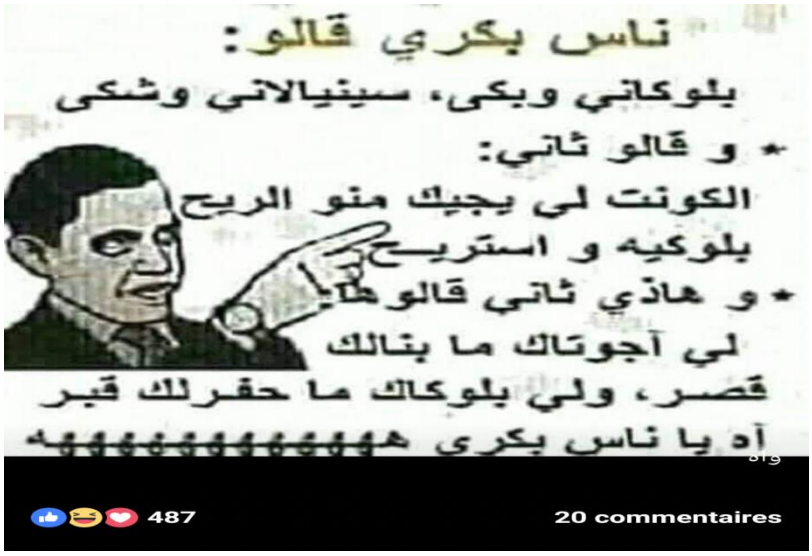

"**الكونت اللي يجيك منه الريح..بلوكيه واستريح** " وهو محاكاة للمثل الذي ذكرته المبحوثة رقم 9 وهو "**الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح**".

"***ألي أجوتاك ما بنالك قصر والي بلوكاك ما حفرلك قبر***" وهذا محاكاة للمثل: ***اللي بغاك ما بنالك قصر واللي كرهك ما حفرلك قبر***"، فيشير صاحب المنشور في بدايته إلى أن قائلها هو "***ناس بكري***" ويختم المنشور بعبارة "***آه يا ناس بكري***" وذلك يعني أنه حتى هذا المنشور سيصبح في المستقبل من الإرث اللامادي الذي خلّفه القدامى.

أما في الصورة رقم03 فنلاحظ أن صاحب المنشور قد استند إلى مثل ذكرناه في المثال السابق وهو "***الباب اللي يجيك منه الريح... سده واستريح***".. لكن صاحب المنشور قام بتغيير وحدات المثل، حيث غير الصياغة إلى "***الباب اللي يجيك منو الريح..فرش***

قدامو وارقد..حق ربي غير نسمة تهبل...أقتلهم غير بالبارد"، كما أنه أضاف مجموعة من الروز التي تتيحها لوحة المفاتيح، فتغيير وحدات البنية قد غير المدلول .

في الصورة رقم 04 نلاحظ محاكاة للمثل العربي"***تدخل فيما لا يعنيه...سمع ما لا يرضيه***" حيث أصبح المنشور ***لا تتدخل فيما لا يعنيك... خير ملي جيك قزعة تبكيك...خليهم***" ، في هذ المثل نلاحظ نفس المدلول بالرغم من اختلاف نسبي في بعض أجزاء المثل فاستعمل صاحب المنشور اللغة غير الرسمية حتى لا نقول عملية أو دارجة.

في الصورة رقم 05 كتب صاحب المنشور "***دير الخير تلقى الشر ... دير الشر تلقى الشر...مادير والو تلقى وجوه الشر***" حيث أن صياغة المثل الأصلية: ***دير الخير إذا ملقيتش الخير ...تسلك على خير***" أما في هذا المثال فالوحدات تقريبا كلها اختلف ما عدا مفهوم الشر الذي ركّز عليه صاحب المنشور.

الصورة رقم 06 تجسد خليطا من اللغة الفرنسية والعربية أي "**الشغابيا**" حيث كتب صاحب المنشور "***رضاء الناس غاية Désactiviha من حياتي Alors اللي ما منيشعاجبو يخرج ديراكت***"، وهو محاكاة للمثل العربي "***إرضاء الناس غاية لا تدرك***"، لكن ما يهمنا في هذا المثل هو استعمال صاحبه للغة الهجينة التي ذكرنا في وصفنا أنها اللغة المستعملة عند أغلبية الطلبة، فهي ظاهرة عامة إذن، ولا تقتصر على الفضاء الجامعي فقط.

أما في الصورة رقم 07 فصاحب المنشور نفسه ذكر المثلين الجديد الذي قام بصياغته ***الجرح يبرى وتبقى لاطراس مي الهدرة لي تقيس ما تروحش مالراس***" وأضاف في منشوره: ***كيما يقولو ضربة بدمها ولا كلمة بسمها***"، فنجد في هذا المنشور ثلاثة متغيرات:

1. المثل الجديد بصياغته الجديدة لكن بدلالة المثل القديم .
2. المثل القديم بصياغته ودلالته القديمة.
3. لغة الشاغابيا "**لاطراس**".

في هذا المنشور قام صاحبه لمحاكاة المثل الذي ذكرته المبحوثة رقم 8، وهو ***اللي فايتك بليلة ... فايتك بحيلة***" حيث قام صاحب المنشور بالمحافظة على صياغة المثل مع تغيير وحدة واحدة فقط، فبدل "***هو فايتك بحيلة***" أصبح المثل "***أنت فايته بحيلة***"، ويضيف صاحب المنشور في الأخير عبارة "***ها افهم***" ، التي قصد بها صاحب المنشور أنه الغالبية من المجتمع تستند على المثل الأول (التقليدي) وهو يجتهد للرجوع عن هذا الاعتقاد التقليدي النابع عن أنواع السلطات الدينية والأبوية القديمة.

أما المنشورين التاليين فما أثار انتباهنا فيهما هو أن المنشور الأول صورة رقم (9) يبين فيه صاحبه بسبب اختباره للفايسبوك للنشر : ***أحلى ما في الفايسبوك رميان المعاني والشرات المعنى يقرى ويقول زعمة عليا نعم حتى هادي عليك***"

أما المنشور الثاني وهو الصورة رقم (10) حيث كتبت صاحبة المنشور: ***قالوا ناس زمان في وحمي ونفاسي نعرف حبابي وناسي يا ندلّل ونواسي يا نتألم ونقاسي*** " وتضيف في الأخيرة ***الهدرة سطر والمعنى بحر***".

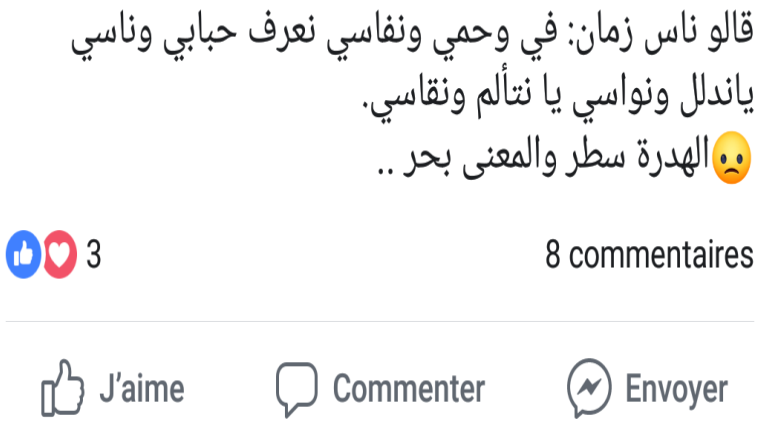

من خلال كل المنشورات التي ذكرناها يتبين لنا عدد من المتغيرات من أهمها اجتياح المثل الشعبي للعالم الافتراضي، فبعد أن كانت من خصائصه أنه شفهي وينقل بالتواتر بين أفراد المجتمع وكذلك بين الأجيال أصبح مكتوبا وبكل اللغات التواصلية التي يسعى مستعملي هذه الشبكة لا ستعمالها في سبيل خلق مجال للتفاعل الرمزي بين الكاتب والقارئ عبر تحويل المثل الشفهي من بنية لغوية تحتوي على وحدات أو كلمات ذات ترتيب معين إلى جملة من الرموز التي توفرها لها المفاتيح ، فيظهر التفاعل من خلال الإعجابات وعدمها من خلال التعليقات، وذلك للتسهيلات لتي تمنحها الخدمات في الفايسبوك مثلا بمجرد أن تدخل الصفحة تجد في بدايتها إطارا للكتابة مرفوق بعبارة "**بم تفكّر**" بالعربية أو « exprimez-vous » بالفرنسية، حيث تشكل حافزا لمرتاد هذه الشبكة على التعبير عما يجوب في مخياله، خاصة التعبير عن المسكوت عنه الذي لا يملك القدرة على قوله شفهيا لأسباب مختلفة كالضوابط الاجتماعية والدينية والعقائدية والسياسية التي تفرض عليه فتحد من حرية تعبيره، كما يمكن لرواد الفايسبوك أن يرتادوه بشخصيات افتراضية لا علاقة لها بالشخصية الحقيقية، فكثير من المتداولين قد أنشأوا أكثر من حساب لإخفاء بشخصياتهم الحقيقية بهدف نشر منشورات تحتوي على عبارات أو صور مخلة بالحياء .

لكن التساؤل الذي يشغل بالنا حول هذه المنشورات هو حول تأثيرها على العالم الواقعي وعلاقتها، وهنا نستحضر ما ورد في كتاب "نظرية أفعال الكلام العامة "لجون أوستين"[1]، حيث أن الفكرة الأساسية لهذا الكتاب هي دراسة اللغة أثناء الممارسات التواصلية، حيث يذكر "أوستين" أن "**النطق بكلمات مؤلفة بترتيب مخصوص والتكلم، إنما ذلك كله دلالة بالمعنى المفصل للكلمة** ".

فحسب النظرية، نجد في العملية التواصلية طرفين الأصل هو القائل أو الكاتب والثاني هو المستقبل، فأثناء القيام بالكلام ينتج عند الأول عملية تفكير وإنتاج لغة للتعبير، وينتج عند الثاني كذلك عملية إدراك ناتجة عن استقبال .

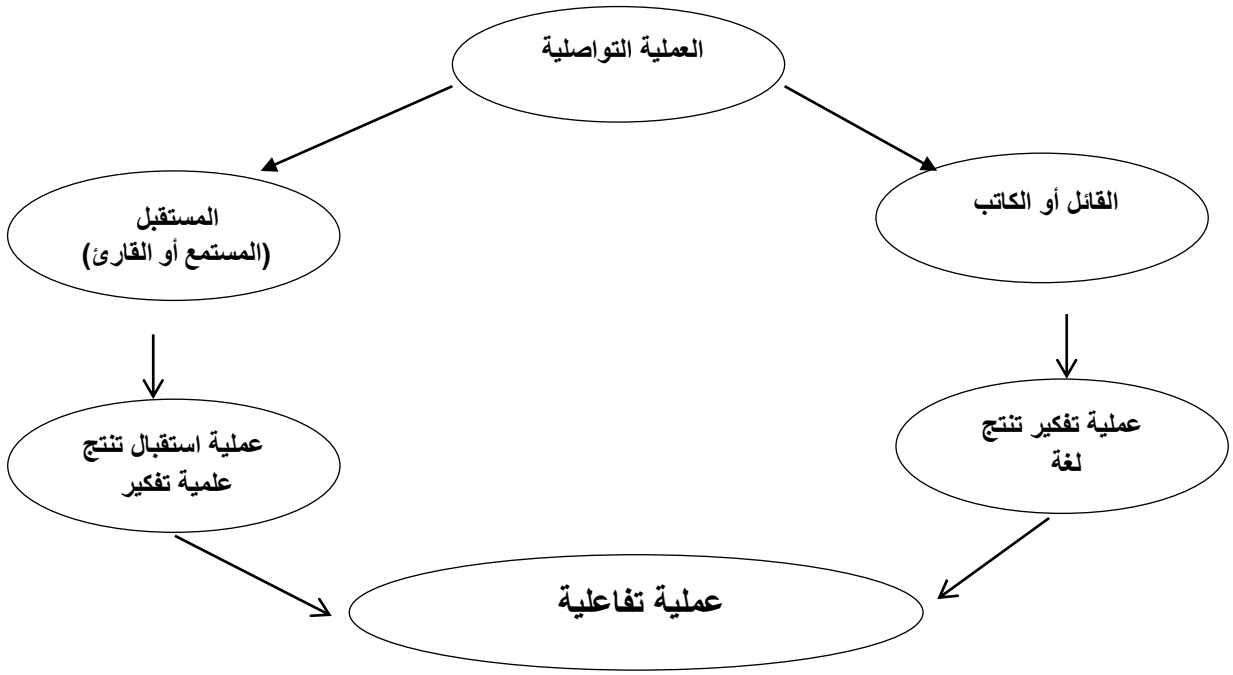

فإن الخطاب أو الكلام هو تعبير عن فعل في الواقع، بمعنى أن كل كلمة تؤدي إلى إحداث ردة فعل له علاقة تلك الكلمات المقالة أو المكتوبة، سواء علاقة مباشرة أي تأثير الخطب في أفعال المستقبل مباشرة كإبداء إعجابه أو عدمه من المنشور أو يقوم بإدراج

[1]جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام،ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق للنشر، 1991، ص 124.

تعليق حوله، أو غير مباشر: كاستحضار الخطاب أي التفكير أو استعماله من قبل القارئ في خطاباته أو يتعدى التأثير إلى أفعاله وممارساته كفاعل اجتماعي، "فأوستين" يبين "***أن النطق بشيء ما في المعنى المعتاد هو إيقاع الفعل***"، أما بالنسبة لنا فيجب التساؤل عن ردة الفعل جراء القراءة وليس جراء السمع، فاختلاف الحواس وأدوات التواصل يؤدي إلى اختلاف في التعامل والفهم والتأويل، فسنترك هذه التساؤلات للبحوث اللاحقة علنا نحاول الإجابة عنها.

3-المثل والدلالة بين الثّابت و النغيّر:

من بين الطرائف التي صادفتنا أثناء قيامنا بهذا البحث وخصوصا في المرحلة الاستطلاعية. حيث أثناء عرضنا لموضوعنا على عدد من كبار السن، أفراد من العائلة أو غيرهم، أعطانا أحدهم وهو شيخ تعدى السبعين عاما، وأصر على أن أكتب عاما بدل سنة لأنه يعتبر حياته كلها مأساة ومعاناة، حيث اقترح علينا دون أن يفهم خصوصية البحث الأنثروبولوجي أن نبحث في دلالة المثل وما هو الثابت فيها وما هو المتغير، حيث سرد لنا قصة المثل الشعبي: "***ألف رومي.. ولا مدرومي***"، حيث قال أنه أثناء العهد الروماني وفي منطقة ندرومة في تلمسان، كان يعرف أهلها بالدهاء والفطنة والحيلة، قام أحد الرومان بإرسال ابنه لاقتناء ثلاث حاجات من السوق وهي تحلية للضيوف الذين أهلوا عليهم، وأكل للماعز، وشيء آخر للتسلية من أجل تمضية السهر، لكن الروماني قد أعطى ابنه قطعة نقدية واحدة متوعدا إياه أنه لا يجب أن يعود إذا لم يحضر كل المستلزمات، في حين أن ثمن كل واحدة منها هو قطعة نقدية واحدة، أخذ الطفل خوفه وقلقه معه متجها إلى السوق، وبعجزه عن تلبية طلب والده، ظل يجوب في السوق ودموعه تنهمر خوفا من عقاب والده، انتبه له أحد السكان المحليين (المدروميين أو الندروميين) فسأله عن سبب بكائه، روى له الطفل واقعته، فأخذ ذلك المدرومي قطعة المقود واشترى بها "بطيخة" وأعطاها للطفل الذي زاد قلقه بعد أن شاهد هذ الفعل، وأخبره أن يعلم أباه أنه من قام به، أخذ الطفل تلك البطيخة، واتجه إلى والده، فأخذها الوالد ضاحكا تعجب لذلك الطفل وسأل أباه ما إذا كان راضيا عن صنيعه، فأجابه الوالد : أجل، لأن البطيخة فاكهة يمكن تناولها كتحلية، والنواة كتسلية، أما القشور فستسد جوع الماعز، ثم عقب الأب بالمثل ***ألف رومي..ولامدرومي***"، بمعنى أنه رغم اكتظاظ السوق بالرومانيين إلا أنهم لم ينتبهوا ولم يتفطنوا ولم ينتبهوا لمعاناة وقلق ذلك الطفل. إلا أن الشائع حول هذا المثل أنه يستعمل في حالات المكر والخداع بدل الدهاء والذكاء.

الهدف من سرد مورد هذا المثل هو أن نوضح بأن حتى الأجيال السابقة التي تناقلت الأمثال الشعبية شفهيا بشكل من التّقديس ، قد غيرت من دلالته، وهذا دليل على أن الإنسان كائن اجتماعي بامتياز، ومتغير بشكل دائم ، فإذا كان السابقون لم يتمكّنوا من الحفاظ على هذا الرأس المال الرمزي، فما هو مصيره من عجلة التغير الاجتماعي ؟

لنختم بحثنا بتساؤل، علّنا نستطيع الإجابة عنه في بحوث قادمة .

الخاتمة :

رغم المدة الزمنية التي حدد بها بحثنا ، وقلّة خبرتنا في مجال البحث الأكاديمي عموماً والأنثروبولوجي خصوصاً، إلّا أن هذا لا ينفي وصولنا إلى عدد من النتائج التّي سنقوم بذكرها فيما يلي .

مما سبق يتبين أنه للمثل الشعبي بعدين أساسيين :

البعد الأول: هو أن المثل الشعبي التقليدي يمثل صلة وصل بين الأجيال لينتقل بينهم محمَّلاً بكل القيم والدلالات التي منحتها له الأجيال السابّقة .

البعد الثّاني: هو أن المثل الشعبي سبب في خلق فجوة من الأجيال حيث أنه يحمل دلالات لا تحاكي الواقع المتغير باستمرار ، مما يدفع الشّباب إلى تبنيه بصياغته القديمة ، ثم إعادة إنتاجه بمرجعية واقعية، وكأن الطالب يقول حسب تعبيرنا و تأويلنا: ***" أنا ذا..مدرك لهذا الإرث اللامادي الذّي يسعى إلى خلق نموذجاً يحتذى به من حيث القيم الاجتماعية والثّقافية والدّينية و الأخلاقية والسياسية وغيرها .. إلّا أنّني على وعي بواقعي، فبدل أن أرتقي إلى القيم التي يفرضها المثل القديم ، أقوم باستنباطه من هذا الواقع الذي يجسد تجربتي و خبرتي ووجودي "***

ومنه ما يتبين لنا هو أن ما يقوم به الطلبة هو إدراك المثل الشعبي ، ليكون أساساً للبنى الجديدة ، على عكس الأجيال السابقة ، الذين اكتفوا بتناقله فقط .

فحسب التّقسيم الذي يضعه "مارك أوجيه" [1] للمجتمعات يشير إلى نوعين :

مجتمع يميني يميل إلى التّحفظ و الحفاظ على الموجودات الثّقافية والعقائدية، أي أنه منغلق وفي وضعية الدفاع عما يمتلكه من عادات وتقاليد، وهذا حال من تداولوا هذه الأمثال

[1] مارك أوجيه وجون بول كولاين، الأنثربولوجيا،، ترجمة جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2008.

منذ موردها الأصلي الذي يجهل في أغلب الأحيان بدليل أن مبحوثين فقط من قاموا بذكر قائل للأمثال الشعبية " عبد الرحمان المجذوب " ، و كأن ما تناقلوه مقدس ، لا يحق لهم تغييره عدى بعض التّغييرات في بنائه اللّغوي ، وما قاموا بتغييره هو الدّلالة ,

ومجتمع يساري ، يميل إلى مواكبة تطورات المجتمعات الأخرى ، أي أنّه منفتح وقوته تكم ن في مجاراته لتغير الأحداث والوقائع، هذه المجارات تدل على التّطور والنمو، وهذا يمثّل ما يقوم به هؤلاء الطّلبة، الذين تجرؤوا على مواكبة تطور اللّغة والتّكنولوجيا معاً ، فعملوا على جمع الاثنين معاً، بإدراج أحدهما في الآخر.

وفي الأخير، ما يمكننا أن نضيفه، هو أن إضافة إلى التّجربة العلمية التي قد استفدنا منها على الصعيدين، الأول هو العلمي الأكاديمي والآخر هو حياتنا الواقعية، فقد اكتسبنا مجموعة من الخبرات و الأصدقاء الجدد الذين نعتزّ بصداقتهم من الطّلبة الذين حاولنا دراستهم أو من الزملاء الذين رافقونا خلال كل خطوات بحثنا هذا .

قائمة المراجع:

الكتب:

1. أحمد عقون، الحديث قياس، مجموعة من الامثال والحكم المتداولة في المغرب الجزائري بلهجة أهالي ولاية النعامة، لالة صفية للنشر والتوزيع، 2016.
2. آدم كوبر، الثقافة، التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، عالم المعرفة للنشر، الكويت، 2008.
3. بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت لبنان، ط2، 2011.
4. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق للنشر، 1991، ص 124.
5. دنيس كوش، مفهوم القافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة.
6. رمضان هجيرة، سوسيولوجيا الأمثال الشعبية، قضايا سوسيولوجية معاصرة، دار طليطلة للنشر والتوزيع، 2016،.
7. عبد الرحمن رباحي، قال المجذوب، منشورات الجزائر للكتب، 2008.
8. فريديريك نيتشه، في جينيالوجية الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، دار سنارتراالمركز الوطني للترجمة، 2010.
9. فريديريك نيتشّه، ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة للمستقبل، ترجمة: جيزيلا فالور حجار، الفرابي للنشر والتوزيع،2003 .
10. كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، الجزء1، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

11. مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، المركز العربي للتعريب والترجمة، دمشق، 1993.
12. مارك أوجيه وجون بول كولاين، الأنثربولوجيا، ترجمة جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2008.
13. محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر – بيروت
14. موريس غودلييه، الميدان وأدوات البحث، كتاب الكتروني.
15. سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2004.

مجلات :

16. عبد القادر لقجع، أن تكون أنثربولوجيا محليا: وجهة نظر جزائرية، مجلة التغير الاجتماعي، جامعة بسكرة، العدد4، 2018.

مذكـرات:

17. قاسمي كاهنة، صورة الإنسان في الأمثال الشعبية ، منطقة برج بوعريريج نموذجا"، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، إشراف الاستاذ بن لقريشي عمار ، نوقشت سنة 2017.
18. قرليفة حميد، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثّقافي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الجزائر2، إشراف الأستاذ جمال معوق، نوقشت سنة 2011.
19. ليلى خضير، تداولية الأفعال الكلامية في الأمثال الشعبية – منطقة وادي سوف نموذجا– .مذكّرة ماستر، تخصص أدب و لغات بجامعة حمة لخضر بولاية الوادي، إشراف الأستاذ كمال بن عمر، نوقشت سنة 2015.

مواقع الكترونية:

20. اسماعيل مهنانة، محاضرة حول عالم ما بعد السرديات "ملتقى الأنوار للفكر الحر" ، الندوة رقم 51، تاريخ: 2018/12/29 .

Livre :

1- Alvaro PIRES, Echantillonnage et recherche qualitative : essai théorique et méthodologique, version numérique, 1997
2- Bronislaw MALINOWSKI, les argonautes du pacifique occidental, L'espèce Humaine, Ed Galimard, Paris, 1963.
3- Edward T.Hall,la dimension cachée, Ed Seuil, 1978.
4- Marcel MAUSS, Manuel d'ethnographie, version numérique par Jean Marie, http ://biblioteque.uqac.uquebec.ca/index.htm.
5- Marcel MAUSSE, notion de technique du corps .
6- Pierre BOURDIEU, la misère du monde, Ed point, 1951.
7- Robert DELIEGE, une histoire de l'anthropologie, écoles, auteurs, théories, nouvelle Edition augmentée, Ed de Seuil, 2006.
8- Stéphane BEAUD, l'usage de l'entretien en sciences sociales du politique, 1996

الملاحق

جدول المقابلات :

رقم المقابلة	الجنس	السّن	المستوى الدّراسي	التخصص	مكان الإقامة	نوع السّكن	الانتماء الجغرافي
01	ذكر	22	السنة الثالثة	علم الاجتماع	حي الكميل	فردي	معسكـــر
02	ذكر	22	السنة الثالثة	ديموغرافيا	حي البدر	جماعي	بلعبـــاس
03	ذكر	22	السنة الثالثة	علم النفس	حي القنادس	فردي	مستعانـــم
04	أنثى	20	السنة الثانية	علم الاجتماع	سيد البشير	جماعي	وهـــران
05	ذكر	27	السنة الثانية	علم الاجتماع	حي بروتان	فردي	سيدي بلعباس
06	أنثى	21	السنة الثانية	علوم التربية	حي العربي بن مهيدي	فردي	وهـــران
07	أنثى	20	السنة الثانية	أرطوفونيا	الإقامة الجامعية البدر	جماعي	عين تموشنت
08	أنثى	23	السنة الثانية	علوم التربية	السانيا	جماعي	وهـــران
09	ذكر	17	السنة الأولى	علم الإجتماع	حي القنادس	فردي	مستغـــانم
10	أنثى	24	السنة الثانية	علوم التربية	عين البيضاء	جماعي	وهـــران

دليل المقابلة :

1-السن:

2-الجنس:

3-المستوى الدراسي:

4-التخصص:

5-مكان الإقامة:

6-نوع السكن:

7-الانتماء الجغرافي:

المحور الأول : الطالب والمثل الشعبي

1-هل تعرف مثلا شعبيا ؟

2-من أين تعلّمته؟

3-كيف ترسخ هذا المثل في ذاكرتك؟

4-هل تعرف قائل هذا المثل أو قائلا للأمثال على العموم؟

5-متى تستعمل المثل الشعبي؟

6-هل تستعمل المثل الشعبي داخل الجامعة؟

المحور الثاني: المثل وشبكة التواصل الاجتماعي

1-كيف تسمي ما يكتب في مواقع التواصل الاجتماعي؟

2-كيف ترى قوة المنشورات رغم آنيتها؟

3-هل ترى أن هذه الأمثال الشعبية تتناسب وسيقات عصرنا الحالي؟

4-هل تعتقد أن للمثل الشعبي أهمية في حديثنا اليوم مقارنة للتي كان يكتسبها سابقا؟

5- هل أنت مع فكرة المحافظة عليها؟ أم ترى أن الزمن قد تجاوز أغلبها؟

6-هل قمت أنت بصياغة مثل شعبي؟

7-كيف ترى الإنتاج الجديد في شبكات التواصل الاجتماعي؟

كلام يجرح و يداوي
www.facebook.com/elkalamDZ
القلب طاب والعقل غاب
وضحكتنا تبقي غير مع لحباب
www.fb.com/elkalamDZ
#Issam
1
1 commentaire
J'aime
Commenter
Partager

ناس بكري قالو المراة
الراقدة ولا القهوة الباردة
صباح الخير لي راهم نايضين
يشرفونا برقم ولايتهم
223
102 commentaires

Connaissez-vous...
الهدرة معاني
كاين لي يكرهني مي الحمدلله
كاين لي مايصبرش بلا بيا
#Mohamed Bouki
تحبني ادعيلي بالخير
تكرهني موووواااح صافي بليزير
كلام ومعاني كلام ومعاني
Ajouter
Supprimer

صفحة : وزين تاع كلام رزين by Sissouu Sissinio
أحلى ما في الفيسبوك
رميان المعاني و الشرات
المعني يقرى و يقول
زعمة عليا
نعم حتى هادي عليك
3 613
252 commentaires • 1 389 partages
J'aime
Commenter
Partager

الهدرة معاني
خليك مليح مع لملاح و قبيح
مع لقباح و أمشي بالنية تربح
#Mohamed Bouki
صدقني طبقها تعيش مرتاح
3 959
125 commentaires • 1 415 partages
J'aime
Commenter
Partager

ناس زمان قالوا:
الدنيا كي تضيق بيك راهي تعلم فيك
شكون يحبك و شكون ينافق فيك

صفحة : وزين تاع كلام رزين by Sissouu Sissinio
رضاء الناس غاية
Désactivitha من حياتي
Alors لي مانيش عاجبو
يخرج ديراكت
1 638
98 commentaires • 692 partages
J'aime
Commenter
Partager

الضربة ليتوجعلك
#قلبك#تكبرلك عقلك
amoureux, avec Chahinez M-b.

Facebook.com/HditKyass
حَديث قيَاسْ
Page Officielle
نربي الكلاب و الحناش
ولا نعاشر ناس ما تسواش
HditKyass
929
79 commentaires • 254 partages
J'aime
Commenter
Partager

ناس زمان قالوا:
اللي يمشي قد قد ما يحبو حد
واللي يمشي معوّج الناس عليه تلوّج

الهدرة معاني
Www.Facebook.Com/Page.AlhDra m3ani
العاقلة يحقروها والطايرة
يحبوها و الخبزة من فمك
#Mohamed_Bouki
ينحوها و النية الصافية يخلطوها

الهدرة معاني
Www.Facebook.Com/Page.AlhDra m3ani
الجرح يبرى و تبقى لاطراس
مي الهدرة لي تقيس ما تروحش من الراس
#Mohamed_Bouki
كيما يقولو ضربة بدمها
و لا كلمة بسمها
1 361
71 commentaires • 537 partages
J'aime
Commenter
Partager

By ManiCha
صفحة : وزين تاع كلام رزين
ما تحس بالجمرة غير
لي ما عندهاش ختها
تعاونها في شهر رمضان
3 389
715 commentaires • 702 partages
J'aime
Commenter
Partager

ماااام حنآ فيناآ و #فيـناً علاش معمرييين رآسكم #بيـناً
233
58 commentaires

Gir...mewswes. ...y fehame ro7ah w ana khatini. ....w faheme y fehame. ....
الكلمة من عند الرخيص ما تزعزع ما تقيس
ومن عند الغالي تسهرك الليالي
ضربة بدمها ولا كلمة بسمها
36
12 commentaires • 2 partages

البحر المالح والنّاس مصالح
وكلامي ما يفهمو غير
المجرّب والفالح
3 557
75 commentaires • 2 112 partages

بكري كان:
الباب لوح والقلب مشروح والخير مفتوح
اليوم :
الباب حديد والقلب صديد والخو على خوه بعيد
189
67 commentaires • 55 partages

الدقلة على المطر غطيها
وبنتك على السترة ربيـها
ونـفـسك للـذل ما تخليها
1

صفحة : وزين تاع كلام رزين by Sissouu Sissinio
لي والف يفرح روحو
بروحو
ما يهموش الناس كي
عليه يروحو
J'aime
Commenter
Partager

شوفونا امثالكم الحلوة
فقرة امثال شعبية
57
83 commentaires
J'aime
Commenter

كاينة
الضربة؛
إلي توجعلك قَلبك تكبر لكَ عقلك!
1
J'aime
Commenter
Partager

Facebook.com/HditKyass
حَديث قيَاس
Page Officielle
إذا كثر عليك القيل و القال
في حياتك ، اعرف بلي راك
معذبهم يا محاينك
حديث قياس
HditKyass
Là Sieste
5 295
302 commentaires • 3 379 partages
J'aime
Commenter
Partager

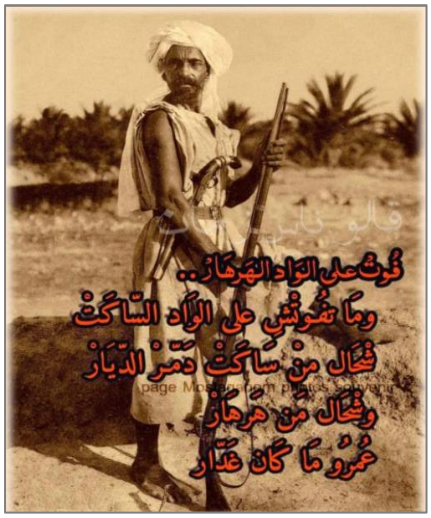
قُوتْ على الوَادِ النهرهَارْ..
وما تقُوتْش على الوَادِ السَّاكَتْ
شَحَّال من سَاكَتْ دمّرْ الدّيَارْ
وشَحَّال من هرهَارْ
عُمرُو مَا كَانْ غدّارْ

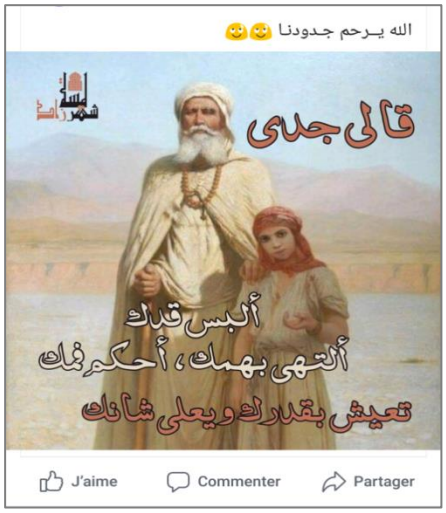
الله يـرحم جدودنا
قالى جدى
ألبس قدك
ألتهى بهمك ، أحكم فمك
تعيش بقدرك ويعلى شانك
J'aime
Commenter
Partager

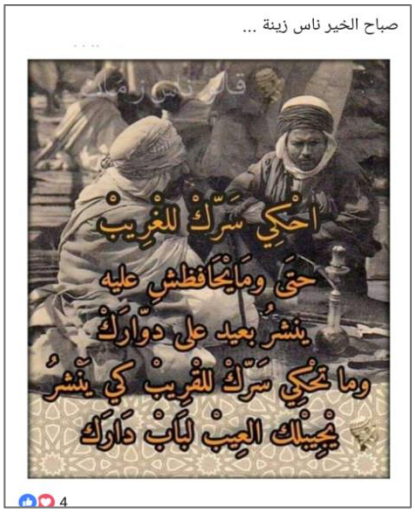
صباح الخير ناس زينة ...
احْكِي سَرّكْ للغْرِيبْ
حتَى ومَايحَافظْش عليه
ينشرُ بعيد على دوّارَكْ
وما تحْكِي سَرّكْ للقْرِيبْ كي ينْشرُ
يجِيبْلك العِيبْ لبَابْ دَارَكْ
4

il y a 2 heures •
الهدرة بالأمثال الشعبية اليوم
نشوفو عجايز و شيوخا تاع
قروب قالك:
لي فاتك بليلة فاتك بحيلة
هات وحدة من عندك !!
4
25 commentaires
J'aime
Commenter
Partager

سلامي للي ماخانو العشرة
سلامي للي مابدلو القشرة
سلامي للي مايعاودو الهدرة
Vous et 1 autre personne

26 min
قالو ناس زمان: في وحمي ونفاسي نعرف حبابي وناسي
ياندل ونواسي يا نتألم ونقاسي.
الهدرة سطر والمعنى بحر..
3
8 commentaires
J'aime
Commenter
Envoyer

Facebook.com/HditKyass
حَديث قيَاسْ
Page Officielle
إذا كثر عليك القيل و القال
في حياتك ، اعرف بلي راك
معذبهم يا محاينك
حديث قياس
HditKyass
Là Sieste
5 295
302 commentaires • 3 379 partages
J'aime
Commenter
Partager

قالو ناس بكري
يمشي زمان ويجي زمان الجيب عامر والراس فرغان ، اللسان معسل والقلب قطران ، يولي الداب عود و الراي للنسا والحكم لليهود،يولي الخير ياسر ، وموال المال واصل وموال العلم حاصل ، تجي ذرية كي المدفع في الدنيا ماتنفع،يعلى البنيان وتكثر لفتان ويقل الإيمان ، تقل النصايح وتكثر لفضايح ، و اللي جاي كثر من لي رايح،تكثر النسا وتقلا اللبسة والقلوب على بعضاها تقسى ، يولو الرجال كي النخل والنسا كي النحل،على اخر الزمان يقل الحياء ويكثر الريا،يولي الخير مشتت والراي مفركت والحي يغير من الميت،يولي الراجل هايم والنسا بلاكمايم وما بقالك في الدنيا ما تلايم

الهدرة معاني
الباب لي يجيك منو الريح
فرش قدامو وارقد
#Mohamed_Bouki
حق ربي غير نسمة تهبل
"أقتلهم غير بالبارد"

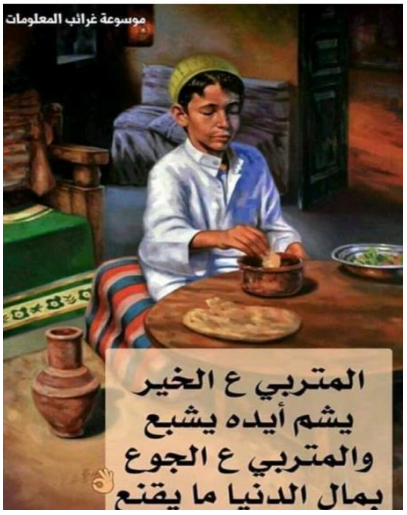
موسوعة غرائب المعلومات
المتربي ع الخير
يشم أيده يشبع
والمتربي ع الجوع
بمال الدنيا ما يقنع

جي يسعى ودر تسعة زيدونا
كلمات نشوفو شحال ودرتو
Essayez cet arrière-plan pour votre publication.
ESSAYER
1
1 commentaire
J'aime
Commenter
Partager

الهدرة معاني
العين كاينة و الناس خاينة
#Mohamed_Bouki
النية حبسناها و العقلية بدلناها
1 344
45 commentaires • 383 partages

ناس بكري قالو:
كي تهبط للبير طوّل حبالك
وكي تحكي مع الحمار وسع
بالك
Essayez cet arrière-plan pour votre publication.
ESSAYER
1 439
51 commentaires • 695 partages

صفحة : وزين تاع كلام رزين by Sissouu Sissinig
احنا منخافوش من الناس اللي
تكرهنا على الأقل باينين
إحنا نخاف من المنافقين اللى
يلعبوها يحبونا و من داخلهم
كره سنين
2 318
166 commentaires • 983 partages
J'aime
Commenter
Partager

Facebook.com/HditKyass
حَديث قيَاسْ
Page Officielle
شحال صعيبة يبرد القلب
على حاجة كان مهتم بها
HditKyass
Là Sieste
634
62 commentaires • 137 partages
J'aime
Commenter
Partager

ناس بكري قالو:
بلوكاني وبكى، سينيالاني وشكى
* و قالو ثاني:
الكونت لي يجيك منو الريح
بلوكيه و استريح
* و هاذي ثاني قالوها:
لي آجوتاك ما بنالك
قصر، ولي بلوكاك ما حفرلك قبر
آه يا ناس بكري

الهدرة معاني
الناس لي حاسبين بلي راح نندمو
كي خسرناهم
#Mohamed_Bouki
ياو حنا ندمنا لي عرفناكم و عاشرناكم
Fatima Tima Sahraoui
J'aime
Commenter
Partager

لاتدخل في ما لا يعنيك خير
ملي جيك قزعة
تبكيك.....خليهم
Essayez cet arrière-plan pour votre publication.
ESSAYER
J'aime
Commenter

لي يسوق مليح لفيراج تاعنا
هو لي راح يرميه
لي يكون قبيح ..جيبوه
لعندنا نعطولو كلام صحيح
Essayez cet arrière-plan pour votre publication.
ESSAYER

أمثال شعبية مكتوبة بلغة الرموز.
اجب عنها أن استطعت حسب شهر ميلادك؟؟
1-
2-
3-
4-
5-
6-
7-
8-
9-
10-
11-
12-
ورونا شطارتكم
1

2 h
ما تتعداش على واد ساكت
و تعدي على
واد هرهار ..
شحال من ساكت
هز ديار ..
أما الهرهار
عمرو ماكان
غدار
الإنسان العصبي دائماً يكون نظيفاً
من الداخل ويظل أفضل بآلف مرّة
من الهادىء الخبيث المنافق
906
48 commentaires • 551 partages

#كلشي عرفناه♠اللي #زعيم بغيناه💯و اللي #ولية
سرحناه

الي فياتك بليلة ....نتا فايته
بحيلة ..ها فهم
7
J'aime
Commenter

hier à 22:17
ناس زمان قالوا:
لي راح ومـــشى محال
ترجع ايامو
ولي طاح من العين ما عاد
يعلى مقامو
4
2 commentaires

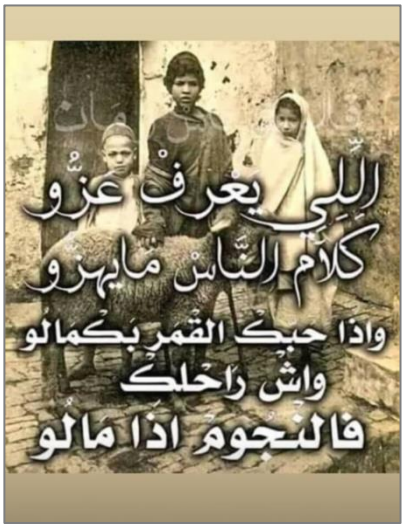
اللّي يعرف عزّو
كلام النّاس مايهزّو
واذا حبك القمر بكمالو
واش راحلك
فالنجوم اذا مالو

الدنيآ #فآنية صديقي لي
#تجيگ في بالگ #ديرهآ
بلاگ تدينآ #الموت
اليوم ولآ #غيرهآ
4
J'aime
Commenter

لو فهمت المثل اكتبو
في
12
13 commentaires
J'aime
Commenter

By ManiCha
صفحة : وزين تاع كلام رزين
الأخت لكبيرة فالدآر
نورمالمون يديرولها
رآتب شهري وتسآفر بين
فترة وفترة على الضغوطات
لي تمر فيهآ
1 906
448 commentaires • 462 partages
J'adore
Commenter
Partager

المدرة معاني
Www.Facebook.Com/Page.AlhDra m3ani
ماجاتش فالعيب
العيب ساهل نخرجوه
و ماجاتش فالحيلة
#Mohamed_Bouki
ياو بليس و نسكتوه
حنا عندنا ربي كي نتقاسو نوكلوه
4
1 partage
J'aime
Commenter
Partager

by Sissouu Sissinio
صفحة : وزين تاع كلام رزين
رضاء الناس غاية
Désactivitha من حياتي
Alors لي مانيش عاجبو
يخرج ديراكت
1 838
103 commentaires • 809 partages
J'aime
Commenter
Partager

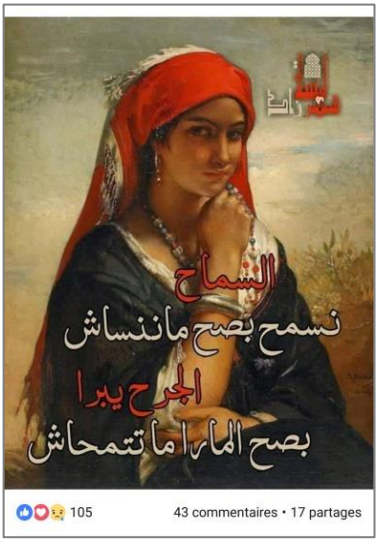
الشماح
نسمح بصح مانساش
الجرح يبرا
بصح المرا ما تتمحاش
105
43 commentaires • 17 partages

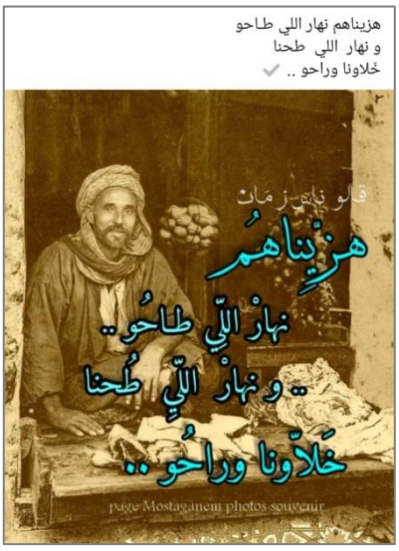
هزيناهم نهار اللي طاحو
و نهار اللي طحنا
خلاونا وراحو ..
هزّيناهم
نهار اللّي طاحُو..
و نهار اللّي طحنا
خلّاونا وراحُو..
page Mostaganem photos souvenir

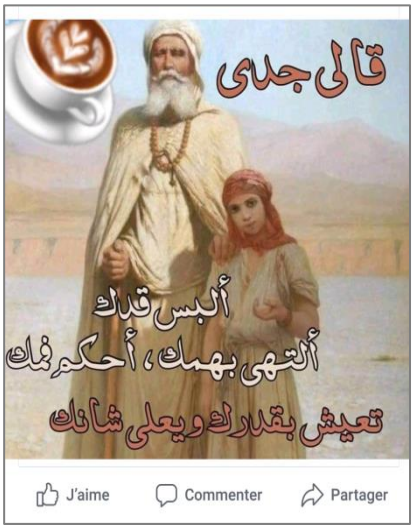
قالى جدى
ألبس قدك
ألتهى بهمك، أحكم فمك
تعيش بقدرك ويعلى شانك
J'aime
Commenter
Partager

صفحة : وزين تاع كلام رزين
by Sissouu Sissinia
افعلو الخير.. ما تحسدوش
الناس..عيشو بلا حقد و نميمة
هاكم تشوفو في سخانة الدنيا
فما بالكم سخانة الآخرة
4 575
152 commentaires • 2 395 partages
J'aime
Commenter
Partager

الهدرة معاني
Www.Facebook.Com/Page.AlhDra m3ani
جامي تبدلنا بصح عرفنا قدرنا و جبدنا
و كل واحد نعاملوه كيما يعاملنا
لي يحوس علينا يلقانا
#Mohamed_Bouki
و اللي حاب يروح غير يروح
طريق السد راهو مفتوح
1 373
81 commentaires • 534 partages
J'aime
Commenter
Partager

الهدرة معاني
Www.Facebook.Com/Page.AlhDra m3ani
مازالكم تنصدمو من الناس من هدرتهم
#Mohamed_Bouki
و فعايلهم ولا خلاص والفتو؟!
537
177 commentaires • 87 partages
J'aime
Commenter
Partager

Facebook.com/HdltKyass
حَديث قيَاسْ
Page Officielle
نربي الكلاب و الحناش
ولا نعاشر ناس ما تسواش
HdltKyass
Là Sieste
929
79 commentaires • 254 partages
J'aime
Commenter
Partager

لي قاريه الديب
حافظه السلوفي
وحنا هوما السلوڤي

الصَّامِتْ
يَغْلِبْ
القَبِيحْ
إِلَّا
لَوْ

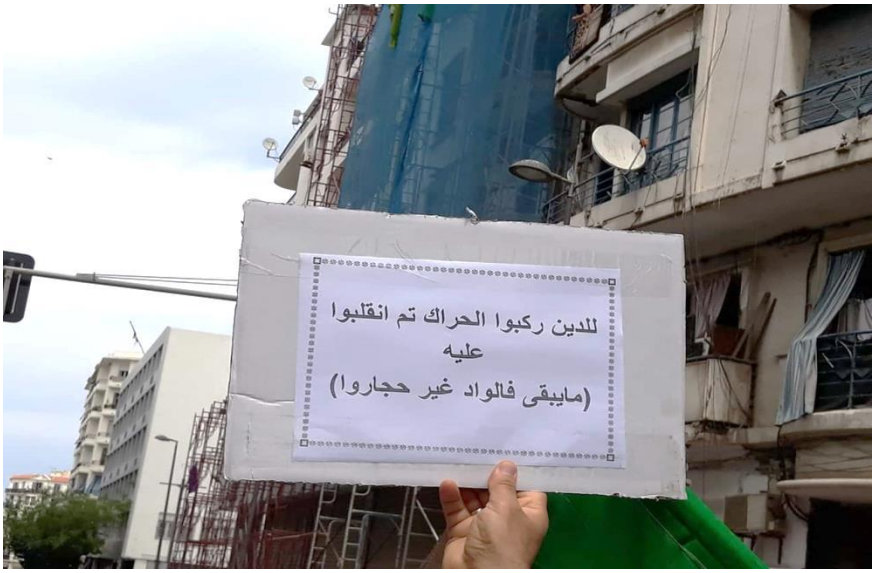
للدين ركبوا الحراك تم انقلبوا
عليه
(مايبقى فالواد غير حجاروا)